الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 80 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم: التاريخ



الأسرى والسجون في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية 1830-1519

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر نظام جديد* ل م د *في التاريخ العام

من إعداد الطالبة: الأستاذة المشرفة:

حشايشي هبة مدور خميسة

لجنة المناقشة تاريخ المناقشة: 2018/06/24

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
ياسر فركوس	أستاذ محاضر-ب-	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
خميسة مدور	أستاذ مساعد –أ-	مشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
سعاد بن رمضان	أستاذ مساعد –أ-	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 2018/2017

بسم الله الرحمان الرحيم

شكر و عرفان

الشكر الأول لله عز وجل الذي ألهمني الصبر و الثبات
ومدني بالقوة والعزيمة لمواصلة مشواري الدراسي
أتقدم بجزيل الشكر والعرفان
إلى الأستاذة المشرفة مدور خميسة
التي لم تبخل عليّ بتوجيهاتها و نصائحها
وإرشاداتها حول الموضوع
وآراءها السديدة التي كانت عونا لي في إتمام هذا البحث
كما أتوجه بالشكر
إلى كل من مدّ إلي يد العون من قريب أو بعيد
على انجاز هذا العمل واخص بالذكر الأساتذة الكرام
عسى الله أن يوفقني لما فيه خير وصلاح

إهداء

أهدي بحثي هذا إلى الذي قال تعالى فيهما:" واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى نبع الحنان ....التي ساندتني ووقفت إلى جانبي حتى وصلت هذه المرحلة من التقدم والنجاح ....إلى من تعجز الكلمات عن وصفها ......أمي فطيمة حفظها الله

إلى نبع العطاء الذي زرع الأخلاق بداخلي .... وعلمني طرق الاتقاء ...... أبي عبد المجيد .

إلى شقائق النعمان ....من حبهم يجري في عروقي أخواتي الذين احتضنوني وزرعوا الورد في طريقي: نظيرة ،نسيمة ،سهام ، حدة

إلى سندي أخي حمزة ، وزوجته خليدة

إلى عبائق النسيم :وسيم ،عبد الرحيم ،طه.

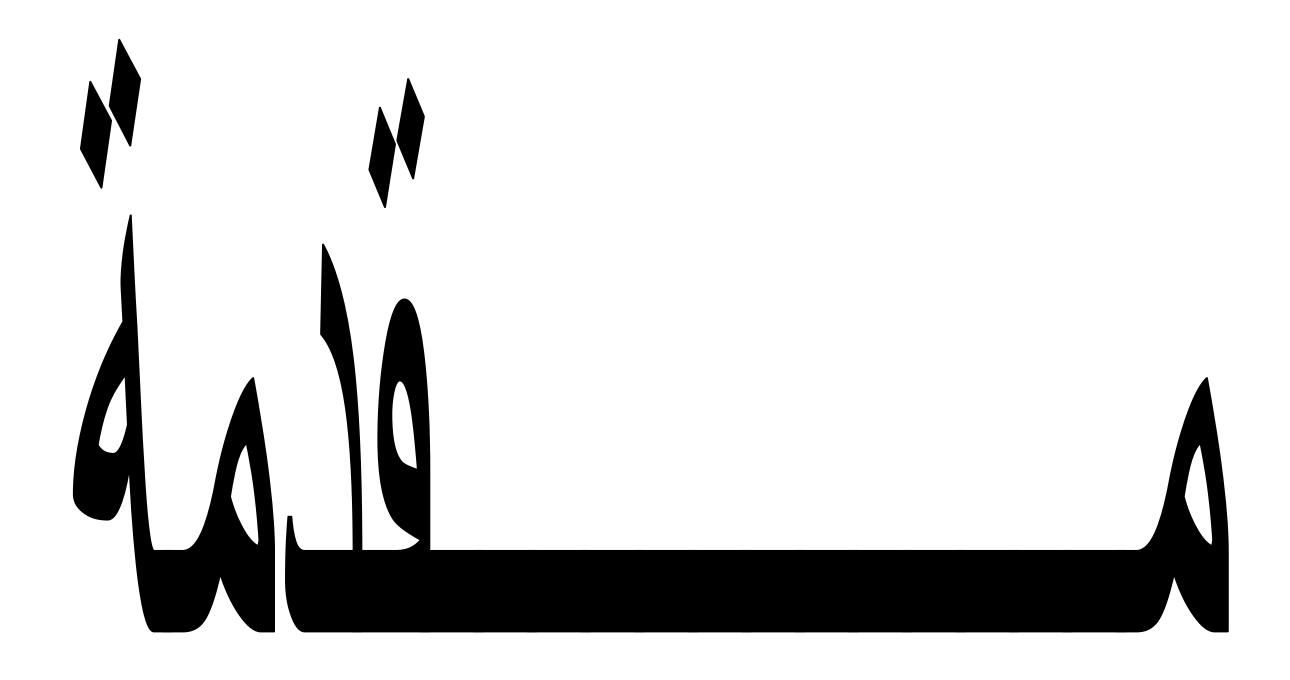
إلى رفيقات دربي ....صديقاتي المخلصات

سعاد ، بسمة، عفاف،مريم......

إلى الذين رفعوا رايات العلم والتعليم واخمدوا رايات الجهل

أساتذتي الأفاضل ،وأخص بالذكر الأستاذة المشرفة

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى كل من قال لا اله إلا الله محمد رسول الله سائلة المولى عزّوجل أن يوفقني لما يحبه ويرضاه.


مقدمة

برزت البحرية الجزائرية كقوة إقليمية في حوض البحر الأبيض المتوسط أثناء الحكم التركي ،من خلال نشاط البحارة الجزائريين الذي ظهر كرد فعل على الحملات العسكرية الأوروبية على السواحل الجزائرية ، التي أدت بدورها إلى ظهور الجهاد البحري الجزائري والذي نتج عنه الكثير من الغنائم البحرية من بضائع و أسرى .

ومن هنا تبرز قيمة موضوع هذه الدراسة التي جاءت تحت عنوان " الأسرى والسجون في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية " إذ يصف و يصور حالة الأسرى و السجون كما يوضح الدور الذي لعبه هؤلاء في ازدهار اقتصاد الإيالة وكذا تفاعله مع مجتمع مدينة الجزائر هذا دون أن ننسى دورر الأسرى في العلاقات الخارجية للجزائر.

1/حدود الدراسة :

يمتد الإطار الزماني لهذا الموضوع من 1519 إلى 1830 وهو فترة الحكم العثماني للجزائر حيث تميزت هذه الفترة بنشاط البحارة الجزائريين و ما نتج عنه من غنائم متنوعة بين الأسرى و البضائع .

أما بالنسبة للإطار المكاني فقد تم حصره في مدينة الجزائر باعتبارها مقرا للجهاد البحري ومركزا لأكبر أسواق العبيد في العالم وذلك بفضل موقعها الجغرافي و الاستراتيجي الممتاز .

2/أسباب اختيار الموضوع:

نتج هذا الموضوع عن مناقشة دارت بيني و بين الأستاذة المشرفة التي طرحت فطرته لي وهو ما دفعني إلى محاولة التطلع على جوانب عدة لهذا الموضوع وهنا تولدت عندي دوافع لاختياره تنوعت بين موضوعية وذاتية ونذكر منها :

1-رغبتي الشخصية في دراسة الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر وخاصة فيما يتعلق بالبحرية الجزائرية ذلك الحين باعتبار أنها مرحلة مهمة في التاريخ الحديث للجزائر فأردت التعمق في التفاصيل التي من بينها عملية الأسر الناتجة عن نشاط البحرية الجزائرية .

2-توفر الكثير من المصادر والمراجع التي تتحدث عن هذا الموضوع ، ولو أنها لم تعطيها القدر الكافي من الدراسة خاصة فيما يتعلق بالسجون في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية

3/إشكالية الدراسة :

لدراسة موضوع هذا البحث حاولت طرح الإشكالية التالية :

كيف كان الوضع العام للأسرى في مدينة الجزائر أثناء الحكم التركي؟وكيف كانت طبيعة السجون في تلك الفترة ؟ وماهي انعكاسات هذه البيئة على نفسية الأسرى؟

تندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات يمكن إجمالها فيما يلي:

-ماهي ظروف عملية الأسر في مدينة الجزائر ؟

-كيف كانت الحياة الاجتماعية التي يعيشها الأسرى؟

-ماهي ابرز طرق افتداء الأسرى؟

-كيف كانت حالة السجون التي كان يقيم بها الأسرى بمدينة الجزائر؟

-فيما تمثل دور الأسرى في العلاقات الخارجية للإيالة ؟

4/الخطة:

إن الإجابة على الإشكالية المطروحة و تلك التساؤلات اعتمدت على خطة تضمنت مقدمة وفصل تمهيدي و ثلاثة فصول وخاتمة بالإضافة إلى ملاحق تخدم البحث

الفصل التمهيدي : وهو بمثابة مدخل خصصته لإعطاء لمحة عن أوضاع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بالإضافة إلى أهمية موقع مدينة الجزائر ودوره في ممارسة عملية الجهاد البحري أو القرصنة كما اصطلح عليها الأوروبيين .

وفي الفصل الأول الذي جاء تحت عنوان الوضع العام للأسرى في مدينة الجزائر العثمانية ، تناولت فيه تقديرات حول الأسرى في مدينة الجزائر بالإضافة إلى وصف الحالة الاجتماعية التي يعيشها الأسرى في تلك المنطقة ،ثم قمت بتوضيح طرق افتداء الأسرى و الصعوبات التي تقف في طريق هذه العملية.

أما الفصل الثاني ،فقد دارت دراستي على أنواع السجون في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية حيث جاء في المبحث الأول السجون المدّنية ثم سجون الأسرى المسيحيين أما النوع الثالث فقد كان سجونا خاصة بملاك الأسرى .

بالنسبة للفصل الثالث فقد درست فيه دور الأسرى في العلاقات الخارجية للجزائر و خصصت بذلك عاصمة الإيالة باعتبار أنها موضوع دراستي ،و قد حاولت أن أوضح من خلاله دور الأسرى في القيام بعملية الجوسسة لصالح حكوماتهم ، ثم استغاثة الأسرى عن طريق الرسائل لتحريرهم ويليه البعثات الديبلوماسية للأسرى في مدينة الجزائر.

وأخيرا خاتمة تضمنت جميع النتائج التي توصلت إليها حول الموضوع ضف إلى ذلك مجموعة من الملاحق وقائمة ببليوغرافية تحتوي على المصادر و المراجع التي اعتمدت عليها في دراستي هذه

5/المنهج المتبع:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي و الوصفي ، فالأول اعتمدت عليه في سرد الوقائع و الأحداث من حيث توضيح أعداد الأسرى طوال الفترة العثمانية و الثاني اعتمدت عليه في وصف الحياة الاجتماعية للأسرى في مدينة الجزائر بالإضافة إلى وصف حالة السجون التي يقيم هؤلاء الأسرى.

كما اعتمدت على المنهج التحليلي ، وذلك من خلال تحليل ما توفر لدي من مادة علمية وإحصاءات حول أعداد الأسرى ، ومنه تحليل الأسباب تزايد و تراجع أعدادهم في مدينة الجزائر كما اعتمدت عليه في تحليل دور الأسرى في العلاقات الخارجية للجزائر .

بالإضافة إلى ذلك فقد استعنت بالمنهج الإحصائي من خلال القيام ببعض العمليات التي تخص الأسرى و تنوع جنسياتهم بالاعتماد على ما جاء في بعض المصادر .

6/أهم المصادر و المراجع المعتمدة عليها:

اعتمدت في هذه الدراسة على جملة من المصادر العربية و الفرنسية بالإضافة إلى المراجع التي وضحت لي مالم افهمه في بعض المصادر ويمكن ذكر أهمهم :

أ-المصادر العربية

-المرآة لحمدان بن عثمان خوجة : وهو من أهم المصادر التي تتحدث عن تاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية ، حيث استطعت من خلاله وصف أوضاع مدينة الجزائر الاقتصادية و السياسية

-طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا و فرنسا للآغا بن عودة المزاري : وقد ساعدني الجزء الأول من هذا الكتاب في معرفة أهم الحملات الاسبانية على مدينة الجزائر ومنه استطعت إبراز دور الأسرى في عملية الجوسسة لصالح بلدانهم

كما اعتمدت على المصادر المعربة بالدرجة أولى وذلك لغزارة معلوماتها عن الأسرى و السجون في مدينة الجزائر واذكر منها:

-مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب لكاثكارت: يعتبر هذا الكتاب من أخصب ما ترفرت عليه المصادر من معلومات بخصوص حياة الأسرى و السجون في مدينة الجزائر وذلك لتجارب كاثكارت باعتبار انه كان احد الأسرى في المنطقة وقد ساعدني في إزالة البس عن حياة الأسر التي كان يعيشها هؤلاء وكذلك وصفه للسجون الخاصة بالأسرى المسيحيين ذلك الحين .

ب- المصادر الفرنسية:

Haedo fray diego :topographie et histoire générale d'alger la vie à alger au XVII siècle :

يعتبر هذا الكتاب من المصادر المهمة التي تتحدث عن تاريخ الجزائر ،حيث حيث وصف هايدو كل ما يتعلق بمدينة الجزائر وقد أفادني هذا الكتاب في معرفة الوضع الاجتماعي لمدينة الجزائر بالإضافة إلى وصفه لسجون التي كان يقيم بها الأسرى المسيحيين

Pierre dan : histoire de la barbarie et ses corsaires :

لقد جاء في هذا الكتاب جوانب عدة تتعلق بحياة الأسرى في مدينة الجزائر ، وقد ساعدني في وصف سوق النخاسة في مدينة كما وضح من خلال جهود القساوسة في تحرير الأسرى بالإضافة إلى ذلك أفادني في وصف الحالة الاجتماعية و الأعمال التي كان يقوم بها هؤلاء

ج/ المراجع :

أما بخصوص المراجع ، فقد اعتمدت على جملة منها في هذا البحث و من بينها:

-الجزائر وأوروبا لجون (ب) وولف: يعتبر من أهم المؤلفات التي تتحدث عن العلاقات الجزائرية الأوروبية و ما نتج عنها من قرصنة إذ أفادني في بحثي كونه يتحدث عن وضعية الأرقاء في مدينة الجزائر كما يتحدث عن جانب مهم في دراستي وهو العلاقات الجزائرية الاسبانية و دور الأسرى فيها

7/الصعوبات التي واجهتني في دراستي :

لقد واجهتني عدة صعوبات في هذه الدراسة يكمن ذكر أبرزها:

1-صعوبة ترجمة الكتب الأجنبية ، وذلك من خلال اعتمادي على ترجمة الشبكة العنكبوتية وهو ما يؤدي إلى صعوبة الوصول الى المعنى الصحيح .

2-ضف إلى ذلك ،انه بالرغم من كثرة المراجع العربية التي تتكلم عن البحرية الجزائرية في العهد العثماني إلا أن مجملها لا يعط التفاصيل الكافية حول موضوعي.

3-كذلك صعوبة الوصول الى بعض المصادر و المراجع التي تتحدث عن الأسرى و السجون حيث تعذر عليّ السفر لمسافات طويلة .

الفصل التمهيدي

أولا:أوضاع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني:

استقر الحكم العثماني بالجزائر بعد أن استنجدوا سكان مدينة الجزائر بالأخوين عروج وخير الدين بربروس للتخلص من الخطر الاسباني المحدق بهم لأنهم على علم بعدم قدرتهم على مواجهة الجيوش المسيحية وكذلك بسبب ضعفهم، وعندما نجح عروج في القضاء على غزوات الأسبان ووفاته، تسلم أخوه خير الدين السلطة من بعده، وطلب من السلطان العثماني سليم الأول الانضواء تحت حكمه نتيجة مبادرة اشترك فيها أهل الجزائر. إذ أصبحت الجزائر تحكم كدولة كبرى شانها شان دولة أخرى، واخذ حكامها على امتداد مراحل الحكم يطوّرون عمل أجهزتها الإدارية، واستكمال متطلبات الدولة الاقتصادية والاجتماعية والتنظيمية [1] ، وفيما يلي سأعرض أوضاع مدينة الجزائر في جميع النواحي:

1/ الأوضاع الاجتماعية:

لقد قدر عدد السكان بمدينة الجزائر أثناء العهد العثماني خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر بحوالي 20000 ألف نسمة سنة 1516، وبعد توافد هجرات الأندلسيين إلى مدينة الجزائر زاد عدد سكان المدينة ليصل إلى 25 ألف نسمة في أواخر عهد خير الدين باشا سنة 1535. الذي نشطت في عهده القرصنة وجمع في المدينة عدد كبيرا من العبيد المسيحيين والأتراك العثمانيين[2].

ويذكر هايدو الذي كان أسيرا بمدينة الجزائر فيما بين 1578-1581 أن عدد السكان في المدينة بلغ 50 ألف نسمة، ويضاف إليهم 25 ألف من العبيد أو الأسرى المسيحيين،

[1] نصر الدين براهيمي، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، نص: علي تابليت ، ثالة،الجزائر ،2010، ص19.
[2] عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830 ، د.م.ن ،1982 ،مرجع سابق،ص251.

حيث استدل بالتطور العمراني في المنطقة إذ قدر عدد منازل المدينة بحوالي 12200 منزل[1].

ضف إلى ذلك ،أن مدينة الجزائر في العهد العثماني كانت مدينة دولية، فسكانها كانوا من مختلف الجنسيات، بالإضافة إلى أهلها الأصليين، إذ يمكننا القول بأن المجتمع الجزائري في العهد العثماني كان متباين الأصول، حيث كان هذا الأخير يتكون من فئة الكراغلة التي تحتل المرتبة الثانية في السلم الاجتماعي الجزائري خلال العهد العثماني، وقد بلغ عددهم في نهاية القرن 18 حوالي 6000 نسمة[2].

أما الفئة الثالثة من نصيب طبقة الحضر أو البلدية التي تتكون من العائلات التي كانت تقطن مدينة الجزائر قبل مجيء الأتراك. وقد تميزت هذه الطبقة بمكانتها الاجتماعية المرموقة [3].

هذا بالإضافة إلى فئة البرانية أو الوافدون، وفي مقدمة هؤلاء الميزابيون والبسكريون والقبائل العربية الكبيرة، والزنوج أيضا يشكلون جزءا آخر من السكان ولو أنه صغير[4].

دون أن ننسى فئة الدخلاء من اليهود الذين عاشوا في مدينة الجزائر طيلة العهد العثماني، والأسرى الذي قدر عددهم في نهاية القرن 16م حوالي 25 ألف أسير، ثم تناقص عددهم عند ضعف النشاط البحري[5].

2/ الأوضاع الاقتصادية:

---

[1] De Haedo Fray Diego, Topographie et Histoire Générale d'Alger imprimé à Valladolid en 1612 ,p84.

[2] فاطمة مراح ، سمية حازم ، الأوضاع السياسية والاجتماعية لمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني ،مذكرة لنيل شهادة ماستير ،جامعة الجيلالي.،خميس مليانة.، 2016-2017 م،ص90.

[3] عبد الله متولي الشويهد، قانون أسواق مدينة الجزائر،تح :ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2006، ص25.

[4] فاطمة مراح، سمية حازم، المرجع سابق، ص93-96.

[5] نفسه،ص97-98.

لقد كان اقتصاد مدينة الجزائر في العهد العثماني يتميز بالانتعاش في بداية القرن السادس عشر حتى القرن السابع عشر، وربما يرجع هذا إلى قدوم المهاجرين الأندلسيين الذين أدوا أدوارا مهمة في زيادة إنتاج الأراضي الزراعية والصناعية والتجارية، لكن بعد النصف الثاني من القرن السابع عشر بدأ التقهقر الاقتصادي يدّب في مجالاته، ولعل السبب الأبرز لهذا الانحطاط، الأوبئة والطاعون وسنوات القحط التي تعرضت إليها البلاد، بالإضافة إلى تأخر طرق وأساليب الزراعة والصناعة وركود التجارة التي انعكست على جميع نواحي الحياة الاقتصادية[1].

وفيما يلي يمكن إبراز النشاطات الاقتصادية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني:

أ. **الزراعة:** تعتبر الزراعة المورد الأول لاقتصاد مدينة الجزائر، الذي يرتكز على الأراضي الزراعية وتربية المواشي في الأرياف والمناطق الداخلية التي تتولى تموين المدينة[2]. فقد اشتهرت فحوص مدينة الجزائر ببساتين الكروم المملوءة بشجر البرتقال والزيتون، وهذا راجع إلى تنوع تربتها وخصوبتها يضاف إلى ذلك براعة المزارعين، وعمل الأسرى الذين كانوا يتمتعون بكفاءة زراعية[3].

كما تتم تربية المواشي في هذه الأحواش التي تعتبر القلب النابض لتزويد مدينة الجزائر بالحليب ومشتقاته بالإضافة إلى المحاصيل الزراعية من حبوب وقمح وغيرها[4].

وبالرغم من تنوع المحاصيل الزراعية، فإن مدينة الجزائر كانت تعاني عدة مشاكل عاقت تطورها وازدهارها مثل الأساليب الفلاحية البدائية لوسائل الري

---

[1] مؤيد محمود حمد المشهداني، م.م سلوان رشيد رمضان،أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518–1830،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية،مج(5) ،ع(16)، 2013م ،ص421.

[2] العربي ايشبودان، مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، تر: جناح مسعود، دار القصبة للنشر،الجزائر،2006،ص69.

[3] وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تق: عبد القادر زبادية، الميزان للنشر والتوزيع ،الجزائر، د.ت ص136،137.

[4] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1979 ص34.

والأدوات الفلاحية، ويضاف إلى ذلك الظروف الصعبة التي كان يعيشها الفلاح، فقد كان معرضا للحملات العسكرية ومهددا من قبائل المخزن كما أنه كان عرضة للأمراض والمجاعات التي كانت منتشرة ذلك الحين[1].

ب. **الصناعة:** عرفت مدينة الجزائر العديد من المهن والصناعات التقليدية بحيث لا يصعب على أهلها أي عمل يدوي كان أم آلي، إذ تميزت بصنع مختلف الأقمشة الحريرية والمحازم التي يصدرونها إلى مملكة المغرب وتونس وطرابلس وكامل أنحاء آسيا، ولهم كذلك معامل تصنع الألبسة المطرزة بالحرير التي تنال إعجاب الشرقيين وغيرهم من سكان الدول الأخرى[2].

هذا وقد اشتهرت أيضا مدينة الجزائر بصناعة المدافع (السباكة) وسك النقود، حيث كانت الورشات البحرية هي المؤسسة الأكثر أهمية وبلا منازع للوصاية، إذ كان يخرج من هذه الورشات عدد كبير من الزوارق والمراكب الشراعية الصغيرة والشباك وغيرها من القوارب[3].

تجدر الإشارة أن العائق الوحيد أمام النشاط الصناعي في مدينة الجزائر هو الضرائب التي أثقلت كاهل التجار، وقد أشار حمدان خوجة في هذا العدد قائلا: "وكانت في ذلك الوقت تفرض على الحوانيت فيدفع كل حانوت شهريا حوالي ست سوردي من سوارد فرنسا، وضبطت غرامة على اليهود والأغنياء لحماية أشخاصهم وضمان معتقداتهم، وهي غرامة تتناسب مع ثرواتهم وتتماشى مع قانون البلاد". وكان شيخ المدينة هو المكلف بجمع الضرائب [4].وبالتالي فقد اضطر الصناع الجزائريين إلى رفع أسعار البضائع لتغطية الالتزامات المالية

---

[1] مؤيد محمود حمد المشهداني، مرجع سابق،ص421.

[2] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة ،تع:محمد العربي الزبيري،منشورات ANEP،الجزائر،2005.ص66.

[3] العربي ايشبودان، مرجع سابق.ص70.69.

[4] حمدان بن عثمان خوجة ، المصدر السابق، ص71.

والضرائب الثقيلة المفروضة عليها، وبذلك انخفضت قيمة المنتوجات الزراعية بالنسبة للموارد المصنعة وارتفع مستوى معيشة الحضر على حساب الفلاحين[1].

ج. **التجارة:** تميزت مدينة الجزائر أثناء العهد العثماني بكونها مركزا تجاريا هاما حيث كانت التجارة مع الموانئ الأوروبية كثيفة بالدرجة الكافية مما كان يؤدي إلى زيارات منتظمة للسفن التجارية الأوروبية[2]. بالإضافة إلى العلاقات التجارية مع بلدان المغرب العربي، والأقطار العثمانية بالمشرق [3]. حيث كانت تصدر مدينة الجزائر العديد من أنواع البضائع كالعبيد والمنتوجات الزراعية من حبوب وأصبغة نباتية بالإضافة إلى الزيتون والتمور وحتى المرجان...[4].

أما بالنسبة للتجارة الداخلية للمدينة، فكانت تتم عن طريق المبادلات مع الأرياف في أسواق مدينة الجزائر، أين يتولى الناس بيع منتجاتهم وشراء المنتجات التقليدية الحضرية. فقد كان كل يوم من أيام الأسبوع يقابله اسم سوق في المدينة.

وتجدر الإشارة إلى أن سكان فحوص مدينة الجزائر كانوا أحيانا ما ينقلون بضائعهم لبيعها في أسواق المدينة، وذلك لتهربهم من الضرائب التي تفرض عليهم، ولعل ما يؤكد هذا قول المؤلف حمدان خوجة: "...يؤخذ العشر أو الجزء العاشر من الإنتاج وتوضع مقادير ذلك الأعشار في صندوق الخزينة لدفع مرتبات الجيش وللاعتناء بالفقراء ولتربية الأيتام ودفع أجور القضاة..."[5].

3/ الأوضاع السياسية:

اختار الأتراك لأول مرة مدينة الجزائر عاصمة لهم، فقد كانت مقر الباي ثم الباشا ثم الأغا ثم الداي، وبها الحكومة المركزية ورجال الديوان وكنوز الدولة ويتمركز بها أغلب جنود الانكشارية، وقد عرفت بالمحروسة، ومن هذا المنطلق تطلب إيجاد

[1] ناصر الدين سعيدوني ، مرجع سابق.ص37.
[2] وليم سبنسر،مرجع سابق.ص30.
[3] ناصر الدين سعيدوني ،مرجع سابق،ص39.
[4] العربي ايشبودان ،مرجع سابق،ص69.
[5] حمدان خوجة ،مصدر سابق،ص105.

تسيير قوي في سبيل بقاء مكانتها، وقد تمثل أساسا في التنظيم الإداري ومدى فعاليته في استتباب الأمن[1].

كانت مدينة الجزائر أثناء الحكم العثماني تدير شؤونها بإدارة مستقلة يشرف عليها الخزناجي مباشرة، بمساعدة مجموعة من الموظفين السامين كالبيتمالجي وهو بمثابة وكيل الخزنة العامة، ووكيل الخرج، وخوجة الخيل المكلف بمداخيل الدولة من أراضي البايلك وملتزمات البابات والقضاة، وكذلك أغا العرب قائد فرق الانكشارية والصباحية المعسكرة خارج مدينة الجزائر، مما يخول له مراقبة الإقليم المحيط بها والسهر على توطيد الأمن. والملاحظ أن هذه المناصب كانت مقتصرة على الأتراك فقط، وقد فسر حمدان خوجة ذلك بأن الأهالي رفضوا أن يكونوا وسطاء بين الحاكم وسكان المدينة ومراقبين لما يقوم به الحاكم وأعوانه[2].

وقد خضع هؤلاء الموظفين السامين مجموعة من موظفي الخدمات الاجتماعية والاقتصادية أمثال شيخ البلد الذي يمثل الإدارة المدنية يساعده الأمناء والمشرفون ، إذ كان لكل حرفة وحي مشرف خاص، ويدير الأمن العام الكاهية وهو رئيس الشرطة، أما مراقبة الشوارع أثناء الليل وتفتيشها فكان من أعمال أغا الكل بينما يتولى المحتسب تفتيش الأسواق، أما المزوار فكانت مهمته مراقبة الأخلاق والحانات وبيوت الدعارة ويشرف على العيون أمين العيون الذي يحافظ على عيون الماء ويتأكد من صلاحيتها ويتولى القضاء في المدينة شيخ الإسلام وهو أعلى منصب ديني، وكان يتولاه عادة القاضي الحنفي. وكان القضاء الذي يعالج الجرائم من اختصاصات الباشا ووزراءه[3].

---

[1] حمدان خوجة ،مصدر سابق ،ص88.
[2] فاطمة مراح ،سمية حازم، مرجع سابق،ص22،ص23.
[3] نفسه ،ص23-28.

ثانيا: لمحة عن العمل البحري الجزائري ومشروعيته:

اعتبر النشاط البحري للأسطول الجزائري العمود الفقري لاقتصاد مدينة الجزائر وذلك من خلال موارد الغزو البحري، وملء أسواق المدينة بالبضائع التي يتم غنمها، حيث تعود ريّاس البحر الجزائريين على الخروج إلى البحر مرتين أو ثلاث مرات في السنة وعليه فإن نشاط البحارة الجزائريين كان متوجها نحو مراكب المسيحيين سواء في الحوض البحر المتوسط أوعلى الواجهة الأطلسية .

فقد كان المتوسط كله من سواحل الشام إلى جبل طارق،مجالا لعمل الأسطول الجزائري وجهوده ضد القراصنة الأوروبيين وتم التركيز في الواجهة المتوسطية على السواحل الاسبانية والبرتغالية والفرنسية والايطالية وجزره المختلفة ،حيث يتمركز القراصنة الأوروبيون ويعدون هجماتهم على الجزائر وتبدأ القصة منذ أن استقر خير الدين باشا بالجزائر عام 1516 واستمرت هذه الهجومات طوال فترة الحكم العثماني في الجزائر[1].

أما عن الواجهة الأطلسية ،فقد استهدف الجزائريون السفن الاسبانية والبرتغالية العائدة من أمريكا بالمعادن الثمينة وباقي الخيرات والبضائع الأخرى ،ولهذا غزوا جزر لازور والكناري وملايرا حيث غنموا من هذه الأخيرة أشياء كثيرة وأسرو عددا من الأسرى واستمرت الهجمات الجزائرية على سواحل المحيط الأطلسي وجزره طوال القرنين السابع عشر و الثامن عشر ميلادي والسنوات الأولى من القرن التاسع عشر[2] .

أما فيما يتعلق بمشروعية النشاط البحري الجزائري ، فقد اختلفت نظرة الأوروبيون عن النظرة التاريخية العربية في هذه المسألة فهناك من يعتبرها من الأوروبيين أنها عمل غير مشروع، في حين أن المسلمين يعدها جهاد بحري ضد العدوان الأوروبي الذي كان يهدد السواحل الجزائرية.

---

[1] يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ،ج2، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر .2009 ،ط.2.ص184.

[2] نفسه، ص 89.

فبالنسبة للأوروبيين فقد اقترن نشاط البحرية الجزائرية لديهم بأوصاف عديدة كاللصوصية ووكر القراصنة ومأوى لقطاع الطرق[1]، حيث تعددت التسميات التي أطلقها الأوروبيين على نشاط الأسطول البحري الجزائري وتداخلت فيما بينها وجاءت كالآتي:

*القرصنة: أطلق على الحروب البحرية في القرن الخامس والسادس عشر لفظ القرصنة، هذا المصطلح الذي يعرفه المؤرخ الجزائري ابن اشنهو بما يلي: "القرصنة هي كلمة من اختراع الإفرنج...فلا يوجد لهذا المصطلح مرادف في اللغة العربية إنما استعربت في القرن التاسع الهجري وكان يسمى من يتعاطاها قرصانا وهم معروفون عند ابن خلدون بغزاة البحر، وقد مهر فيها الأتراك والجزائريون وخصوصا منهم أهل بجاية والجزائر ووهران"[2].والقرصان هو الذي كان حرا في النهب لا يعترف بأي سلطة فوق إرادته الخاصة فقد كان يهاجم بدون تمييز سفن أي دولة وكان هدفه الوجيه هو النهب[3]

*القورصو: تداولت كلمة القورصو بين الأوروبيين والمسلمين وهي شكل من أشكال العنف الخاص بالبحر المتوسط، له خصائص تقربه من القرصنة ومن لصوصية البحر معا لكنه سلوك متعارف عليه ومقبول من الطرفين وسمي بإسم "الحرب المقدسة" وهي النشاطات التي تميز بها بعض الدول المتوسطية مثل مالطا والايالات المغاربية خلال القرنين الأولين من العصور الحديثة، وكانت حالة القورصو محل شكاوى رسمية من الدول الأوروبية لدى العثمانيين[4].

*لصوص البحر: ظهرت هذه الأخيرة من بداية القرن الرابع عشر إلى التاسع عشر ميلادي، وتعد من أكبر النشاطات البحرية في حوض المتوسط، ومن صفات لصوصها

---

[1] يحي بوعزيز،مرجع سابق ، ص 184.

[2] عبد الحميد بن أشنهو، الدور الذي لعبته الجزائر في القرن السادس عشر بالبحر المتوسط ،مجلة الأصالة، العدد08.ص296.

[3] جون (ب) وولف، ص 179.

[4] المنور مروش، دراسات في الجزائر في العهد العثماني،ج 2،القرصنة،الأساطير والواقع ،دار القصبة للنشر، الجزائر .2009.ص08.

عدم الوفاء لأي دولة، وحكومة فهم يعملون على أساس مصلحتهم الشخصية ولا قانون لهم يحترمونه أو يتحكمون إليه.[1]

في حين اختلفت النظرة التاريخية العربية للعمل البحري الذي كان يقوم به الأسطول الجزائري ، حيث اعتبرت أن الجهاد البحري فريضة على كل مسلم ،حيث رفع الجزائريون المسلمون راية الجهاد في سبيل الله في البر والبحر بصورة عامة،فقد ظهر الجهاد البحري نتيجة كثرة الغارات الأوروبية ضد الجزائر وكثافة هجمات قراصنتها على المدن الساحلية الجزائرية ومنه فإن البحرية الجزائرية بدورها مارست الهجوم على السواحل الأوروبية حيث أوكار القراصنة ،[2] وقد سجلت المصادر التاريخية الكثير من العبارات الدالة على ذلك مثل النص التاريخي الآتي: "ما كاد المجاهدون يسمعون باقتراب العدو الكفار حتى يندفعون إلى ميادين الجهاد حتى تضيق بهم الأرض"[3].

وقد شرع الله قتال المشركين مبينا ذلك في قوله عز وجل: "وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة"[سورة التوبة 31].

وأيضا قوله تعالى: "كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون". {سورة البقرة 216}.

كما قال سبحانه تعالى: "نفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون" {سورة التوبة 41}.

---

[1] المنور مروش ،مرجع سابق، ص08

[2] يحي بوعزيز ،مرجع سابق ، ص160 .

[3] سامية زيارة، الجهاد البحري في الجزائر العثمانية (1520-1827م)، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر،تيارت،2013-2014.ص31.

ومنه فإن القرصنة البحرية جهاد شرعي ورد فعل مشروع على التهديدات الأوروبية المتكررة على السواحل الجزائرية التي تشكل في أغلب الأحيان حملات صليبية بمباركة البابوات، ولقد كان المسلمون نادرا ما يقتلون ولكنهم يغنمون. [1] حيث تقول المؤرخة كوريين شوفالييه بهذا الصدد :"...إن القرصنة قبل كل شيء هي شكل من أشكال الجهاد البحري وهي حرب مشروعة تتم بواسطة بيان صريح للحرب أو ترخيص يتم بموجبه تجهيز سفينة حربية أو جوازات سفر والقرصنة لها قوانينها و أنظمتها...." [2]

[1] سامية زيارة، مرجع سابق،ص32.

[2] كورين شوفالييه ،الثلاثو ن سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر،تر:جمال حمادنة ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007 ، ص49 .

ثالثا: عوامل ازدهار النشاط البحري الجزائري:

أ/ الموقع الإستراتيجي لمدينة الجزائر:

تقع مدينة الجزائر على خط عرض 46 ° و36 ° شمالا وخط طول 33 ° إلى الشرق من خط غرينتش. وهي بذلك تقع في منطقة معتدلة على نحر البحر. أسست في العصور العتيقة، وعم اسمها على البلاد التي اتخذتها عاصمة منذ القرن السادس عشر أو ابتداء من العهد العثماني[1].

لقد كانت مدينة الجزائر في الفترة الأولى من الفتح الإسلامي عبارة عن حاضرة إسلامية[2] ذات سوق تجارية متوسطة الحجم إذ أن ميناؤها جعل لها شيئا من الأهمية، ولم يكن يرتادها الملاحون المسلمون وحدهم بل ظل يرتادها تجار النصارى كذلك [3]. وهذا راجع إلى موقعها على شاطئ البحر وعلى مقربة من سهل متّيجة الغني مما أدى إلى سهولة التجارة في هذه المدينة[4].

ومن الواضح أن قيمة العاصمة تقدر بما لها من علاقات داخلية وخارجية فلها وجهة تنظر بها لبلادها، ولها وجهة تنظر بها لما هو خارج عن بلادها، وعلى هذا الأساس فإن مدينة الجزائر ترتبط بالأجزاء المختلفة للبلاد التي تعتبر ظهيرها وتجلب لها الخيرات المتنوعة، وتظهر الوجهة الخارجية أو علاقات المدينة بما هو خارج عن بلادها في أن مدينة الجزائر كانت في العصور الإسلامية تمثل نقطة الصراع بين حكومات دول المغرب العربي[5].

---

[1] عبد القادر حليمي،مرجع سابق،،ص33.

[2] العربي ايشبودان، مرجع سابق،ص09.

[3] عبد الرحمان الجيلالي،تاريخ المدن الثلاث: الجزائر – المدية– مليانة ،شركة دار الأمة للنشر والتوزيع ،الجزائر،2007 ،ص107.

[4] كوريين شوفالييه ،مرجع سابق ،ص12.

[5] عبد القادر حليمي ، مرجع سابق.ص37.

لتصبح الجزائر في ظرف وجيز فضاء مركزيا لسلطة سياسية تشع على المغرب العربي برمته. غير أن النفوذ المتعاظم لهذه المنطقة أثار مخاوف المسيحيين الذين أصبحت أطماعهم في السيطرة على الجزائر العاصمة اهتمامهم الرئيسي[1].

ولقد أدى هذا السلوك العدواني إلى جعل العاصمة مدينة للجهاد فأصبحت منظومة دفاعها على قدر كبير من الأهمية بحيث صارت المدينة قلعة تنعت "بالجزائر المحروسة". وبالموازاة مع ذلك، فإن القرصنة التي أبلى فيها الجزائريون بلاء حسنا عادت على المدينة بثروات كبيرة انعكست على الفضاءات الاجتماعية وعلى البلد بصفة عامة[2].

ب _قوة الأسطول البحري :

بلغت البحرية الجزائرية ذروة عظمتها خلال الفترة العثمانية بفضل أسطولها البحري الذي كان مقره مدينة الجزائر [3]،حيث بلغ هذا الأخير مابين خمس وربع مجموع الأسطول العثماني ،أما في النصف الأول من القرن السابع عشر فقد صار يشكل ما يعادل ثلث أو نصف الأسطول العثماني[4].

ولعل ما يؤكد على قوة الأسطول الجزائري ،تطور هياكله و تنوعها ،فمن ناحية العتاد فقد أسست بمدينة الجزائر منشات لصنع السفن والتعدين بها إذ كان هناك مصنع

---

[1] العربي ايشبودان ،مرجع سابق. ص15.
[2] نفسه ،ص16.
[3] عبد الرحمان محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 486.
[4] المنور مروش، مرجع سابق، ص 232.

للبوارج الضخمة ،ومصنع مختص بصنع أشكال وأصناف من السفن التي بلغ عددها في بعض الأحيان ب 600 قطعة مختلفة الشكل ومجهزة بالمدافع تجهيزا كاملا[1].

ومن ناحية أخرى ،فقد عرف الأسطول الجزائري بقوة وشجاعة بحارته الذين أطلق عليهم طائفة رياس البحر ،حيث ساهموا بشكل كبير في تدبير حركة الأسطول الجزائري ،ويقول حمدان خوجة عنهم :"...هؤلاء رجال أذكياء يتكيفون مع الحياة البحرية ومنهم من يستولون على السفينة بعد رحلتهم الأولى وقد كانوا يحاربون بشجاعة وإقدام موقنين بأنهم إنما يستشهدون في سبيل الدين..."[2]

[1] عبد الرحمان جيلالي، ، تاريخ الجزائر العام ، مرجع سابق، ص 487.

[2] حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص 77.

الفصل الأول

المبحث الأول : تقديرات حول الأسرى بمدينة الجزائر

إن عدد الأسرى في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية حسب إحصاءات **هايدو** كان حوالي 25ألف بضواحي مدينة الجزائر [1] ،بينما يخبرنا الأب **دان** أن هناك حوالي 25 ألف من الرجال وأكثر من 200امراة من جميع الجنسيات .[2]

أما **فونتير دي بارادي** فيصرح عن عدد العبيد في مدينة الجزائر ويقدره مابين 1800و2000 .[3]

بالإضافة إلى ذلك ، يمكن توضيح بعض تقديرات الأسرى في مدينة الجزائر من خلال بعض المصادر الأوروبية المتخصصة خلال القرن 18و19 والتي جاءت في أحد دراسات المؤلف حنيفي هلايلي في الجدول التالي :[4]

المصدر	السنة	عدد الأسرى
t.shaw	1738	2000
Roynal	1788	800
De gramment	1816	1642
p.rozet	1830	122

جدول رقم01 :تقديرات عن الأسرى في مدينة الجزائر من مصادر مختلفة

وبهذا الصدد يمكن تقسيم تطور عدد الأسرى في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية إلى عدة مراحل حسب الإحصاءات المطروحة لدي على النحو التالي :

---

1 de haedo fray diégo ,op,cit,p41.

2 pierre dan ,op.cit ,p31.

3 venture de paradis , alger au XVII siele ,édité par e.fagnan .alger .1898.p161 .

4 حنيفي هلايلي ،أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2008،ص72.

1/ مرحلة النمو السريع لعدد الأسرى (1578-1660):

و هي الفترة الممتدة من نهاية القرن السادس عشر إلى غاية العشرية الثالثة من القرن السابع عشر ، حيث كانت مدينة الجزائر في هذه المرحلة تعج بالأسرى ، وكان ذلك نتيجة استمرار هجمات القراصنة الجزائريين على الجهة الغربية لأوروبا والواجهة الأطلسية أيضا و قد ساعدتها في ذلك عدة ظروف لعل أبرزها قوة الأسطول الجزائري في عرض البحر بالإضافة إلى النشاط البحري المتواصل حيث كان أسطول الغزو الجزائري يخرج ثلاث مرات في السنة ، دون أن ننسى براعة البحارة الجزائريين و الكفاءة العالية لرياس البحر و يمكن القول عن هذه المرحلة أنها ساهمت بدورها في إنعاش اقتصاد الإيالة الجزائرية بصفة عامة والعاصمة على وجه الخصوص ، إذ يمكن توضيح ذلك في الجدول التالي :[1]

السنوات	تعداد الأسرى
1581-1578	25000
1587	20000
1598	15000
1626-1621	16000
1625	25000
1634	25000

---

1 – Federico cresti, la population d'alger et son évolution durant l'époque ottmane an état des connaissance controverse, in arabica, N°TII,2005. ,p480

,

1640	25000
1644	40000/30
1660	35000

جدول رقم02:تعداد الأسرى المسيحيين في مدينة الجزائر بين 1578-1660.

2/ مرحلة تراجع عدد الأسرى (1662-1756):

من الراجح أن عدد الأسرى المسيحيين بمدينة الجزائر بد أ يتناقص مع نهاية القرن السابع عشر بسبب تدهور الأسطول البحري الجزائري وكثرة الوباء الذي خلف 1671 وفلة بمدينة الجزائر وخمس السكان في ضواحي المدينة [1] ،هذا بالإضافة إلى الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر طوال هذه الفترة بداية من الحملات الهولندية (1620-1623-1624-1662) والحملات الانجليزية (1620-1655-1672) والحملات الفرنسية (1664-1682-1683-1688-1627) [2]. ولعل الجدول التالي يوضح تراجع عدد الأسرى خلال هذه الفترة [3]:

السنة	عدد الأسرى
1662	12000
1665	40000
1674	12000/10
1676	18000

[1] عائشة غطاس ،الوضع الصحي في الجزائر خلال العهد العثماني ،مجلة الثقافة ،ع76،ص123 ،130.
[2] يحي بوعزيز ،علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك اوروبا 1500-1830،دار البصائر للنشر و التوزيع الجزائر ،2008،ص18.
[3] Federico cresti ,op.cit,p480.

1678	20000
1683	4000/35
1684	35000
1693	4000
1696	1600
1698	2600
1700	10000/8000
1701	3000
1719	4000
1729	5000

جدول رقم03: تعداد الأسرى المسيحيين في مدينة الجزائر 1662-1729

كما يمكن توضيح عدد الأسرى خلال الفترة الممتدة من 1736الى 1756 من خلال دفتر التشريفات لألبرت ديفو في الجدول التالي:[1]

السنة	عدد الأسرى	السنة	عدد الأسرى
1736	1063	1747	821
1737	931	1748	1003
1738	705	1749	950
1739	569	1750	1063
1740	412	1751	1773
1741	499	1752	609

1 Albert Devoulx ,Tachrifat recueil de notes historiques sur ladministration de l'ancienne régence d'Alger ,Alger,1852,p86.

1742	530	1753	632
1743	582	1754	591
1744	739	1755	564
1745	741	1756	694
1746	783	/	/

جدول رقم04: تعداد الأسرى بمدينة الجزائر مابين (1736–1756).

3/ مرحلة انتعاش عدد الأسرى (1757–1814):

ارتفع عدد الأسرى في مدينة الجزائر خلال هذه الفترة بالنسبة للمرحلة السابقة ، ولعل من الأسباب التي دفعت إلى ارتفاع نسبة الأسرى في المنطقة دخول الولايات المتحدة إلى البحر الأبيض المتوسط كتجارة نامية تغري بحارة الجزائر خاصة وأنها لم تعقد أي معاهدة مع الجزائر ففي سنة 1791 وحدها تمكن الجزائريون من اسر 11 سفينة أمريكية تحمل 109بحارا.[1] وعليه فإن النشاط البحري الجزائري بدأ ينشط مرة أخرى باستخدام أساليب جديدة ، وللتوضيح أكثر قمت بإعداد الجدول التالي من خلال دفتر التشريفات :[2]

السنة	عدد الأسرى	السنة	عدد الأسرى	السنة	عدد الأسرى	السنة	عدد الأسرى
1757	1561	1772	1190	1787	572	182	772
1758	1571	1773	1326	1788	574	1803	946
1759	1753	1774	1376	1789	659	1804	901

[1] بلقاسم قرباش،الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671–1830) ، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة معسكر،2015–2016 ، ص157.

[2] albert devoulx,op,cit,p86

1760	1941	1775	1373	1790	715	1805	1022
1761	1993	1776	1468	1791	762	1806	1228
1762	1902	1777	1501	1792	832	1807	1267
1763	1900	1778	1369	1793	755	1808	1422
1764	1920	1779	1481	1794	779	1809	1545
1765	1904	1780	1494	1795	730	1810	1357
1766	2004	1781	1586	1796	659	1811	1345
1767	2062	1782	1532	1797	546	1812	1475
1768	1131	1783	1507	1798	1168	1813	1656
1769	1226	1784	1520	1799	1019	1814	1525
1770	1323	1785	1372	1800	860	/	/
1771	1320	1786	1426	1801	545	/	/

جدول رقم05: أعداد الأسرى في مدينة الجزائر خلال الفترة(1757-1814).

4/ مرحلة انهيار عدد الأسرى (1815-1830):

لقد تميزت هذه المرحلة بتراجع عدد الأسرى بشكل كبير وهذا راجع إلى إلغاء الأسر بدرجة أولى ففي نهاية سنة 1814 عقد مؤتمر فيينا الذي ضم جميع الدول المتحضرة في القارة الأوروبية وهناك أرسيت قواعد واسعة لتعالج مسائل ذات طابع عام مثل مسالة تحريم الرق وتجارة العبيد وكذا تحريم القرصنة نهائيا [1].

بالإضافة إلى الحملات الأوروبيۃ على مدينة الجزائر التي ساهمت بدورها في وضع حد لذلك الانتعاش الذي كان يشهد عدد الأسرى في الفترة السابقة وابرز دليل

[1] وليام شالر،مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)،تعر وتع:إسماعيل العربي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، ،ص145.

على ذلك حملة اللورد اكسموث 1816 التي نتج عنها تحطيم اغلب السفن وإطلاق ما تبقى من الأسرى بدون مقابل وهم 1606اسير.[1]

كما أدى تدمير السفن الجزائرية المشاركة في معركة نافرين البحرية وفرض الحصار البحري الفرنسي على السواحل الجزائرية سنة 1827 إلى تدهور أرباح القرصنة ثم انقراض نشاطها.[2]

تجدر الإشارة أن الأسرى في مدينة الجزائر كانوا من جنسيات مختلفة حيث كان فيهم من روسيا وروما واليونان والجزر الايطالية وفرنسا واسبانيا وحتى أمريكا .....ويمكن إيضاح ذلك من خلال إحصاء قمت به بالاعتماد على سجل التشريفات **لديفو** خلال الفترة 1774-1816 في الجدول التالي :[3]

الجنسيات	عدد الأسرى
الإسبان	5201
البرتغال	1351
فرنسا	1934
النمسا	470
اليونان	940
روما	460
مالطا	113
نابولي	3126
صقلية	1184

1 Albert devoulx,op.cit,p88 .

2 ناصر الدين سعيدوني ،مرجع سابق ،ص114.

3 Albert devoulx,op.cit,p86,88

كورسيكا	105
روسيا	18
أمريكا	100
هولندا	10
ساردس	177
طبرقة	86
جنوة	314
بالما	18

جدول رقم 06 : تقديرات حول الأسرى من حيث الجنسيات في مدينة الجزائر.

المبحث الثاني : الحياة الاجتماعية للأسرى:

قبل التوجه إلى دراسة الحالة الاجتماعية للأسرى بمدينة الجزائر،يجب أن نقف أمام أمر مهم وهو عملية بيع الأسرى ،فهؤلاء عند وصولهم إلى ميناء مدينة الجزائر يأخذوا إلى قصر الداي ليختار منهم الأكفاء والبعض الآخر يصرف إلى سوق الأسرى ليباع للأهالي ومن لم يباع منهم يصبح من نصيب الدولة ،وهنا سأحاول تقديم صورة عن أوضاع الأسرى في سوق النخاسة في مدينة الجزائر .

أ/ أوضاع الأسرى في سوق النخاسة بمدينة الجزائر :

بعد إتمام عملية الأسر ووصول البحارة الجزائريين إلى ميناء المدينة يأخذ هؤلاء الغنائم البحرية وعلى رأسهم الأسرى إلى قصر الداي ليأخذ نصيبه من هذه الأرباح حيث يختار الداي ثمانية من العبيد لخدمته في القصر أما الباقي فيتم إرسالهم إلى سوق العبيد أين تتم عملية بيع الأسرى.[1]

وفي هذا السياق ، فإن السوق المخصص لبيع الأسرى يطلق عليه اسم البادستان ويقع هذا السوق في وسط مدينة الجزائر العاصمة ، [2]حيث يكون شكله مربعا بأربع أروقة و يشرف على سوق البادستان رجل شرير حسب وصف الأب دان له وهو الدوق [3].

ويعود تاريخ إنشاء هذا السوق إلى ماقبل سنة 1573،إذ أسسه الباشا حسن على أنقاض فندق صغير ،وارتبط تأسيسه بنشاط الغزو البحري فقد كان مخصصا لبيع كل

---

1 laugier de tassy ,op.cit,p274.

2 pierre dan ,op.cit,p392 .

3 ibid , p392 .

مايتم جلبه من طرف القراصنة بعد رجوعهم من الغزو البحري من غنائم وهي الأسرى والبضائع.[1]

تجدر الإشارة إلى انه قبل عملية البيع في السوق تتم عملية المعاينة التي غالبا ما تتم في الصباح حيث تفحص أسنان الأسرى للتعرف على مدى قدرتهم على أكل البسكويت على متن السفن الحربية ثم تفحص أيديهم للتأكد من مدى نعومتها و نظافتها فإذا كانت يدا الأسير ناعمتين فهذا يدل على انه رجل غني يعيش عيشة هنيئة ولا يمارس أشغالا شاقة ،أما إذا كانت يداه خشنتين فهذا يدل على انتمائه إلى الطبقة العامة وممارسته لأشغال مضنية ،كما تفحص عضلاتهم و تختبر قوامهم الجسدية عن طريق جعلهم يجرون لمسافات ليست بالطويلة [2].

وآخر مراحل المعاينة هي طرح الأسئلة على الأسير لمعرفة اسمه ووظيفته التي كان يمارسها قبل وقوعه في الأسر والبلاد التي كان قاطنا بها ولكن الكثير من الأسرى يكذبون بشان بياناتهم بغرض التقليل من أهميتهم الاجتماعية حتى إذا ما جاءت منظمات الافتداء لشراء حرياتهم لا يطالبها مالكوهم بمبالغ مالية باهضة .[3]

وبعد الانتهاء من عملية المعاينة التي تتم طيلة الفترة الصباحية فان عملية البيع تجرى بعد صلاة الظهر حيث يصف الأب دان هذه الحالة بأنها في منتهى القسوة إذ يضرب الأسرى بالعصا من طرف السماسرة [4] الذين يدعون الناس بدورهم لشراء

---

[1] عبد الله محمد الشويهد ،مصدر سابق، ص39.
[2] كورين شوفالييه ،مرجع سابق ،ص54 .
[3] نفسه ،ص54.
[4] pierre dan ,op.cit ,p392 .

الأسرى عن طريق نداء الأهالي بصوت عال عن جودة ذلك العبد و سعره وهكذا يتم المزاد ويسل العبد لمالكه بعد دفع المال فورا و نقدا ليتصرف به كما يريد .[1]

وقد قدرت أسعار بيع الأسرى في النصف الثاني من القرن السابع عشر كالاتي:[2]

السنوات	1656م	1663-1664	1665-1666	1696-1697	1699-1700
سعر الأسير	مابين 65الى 397 قرش اشبيلي	مابين 38 إلى 172 قرش اشبيلي	مابين 100الى 255 قرش اشبيلي	مابين 102الى 324 قرش اشبيلي	مابين 110الى 496قرش اشبيلي

جدول رقم 07:أسعار الأسرى خلال القرن السابع عشر

ب/ معاملة الأسرى :

كانت الحالة الاجتماعية التي يتمتع بها الأسير في بلاده هي اكبر عامل في تحديد نوع المعاملة التي سيحظى بها في الجزائر حيث كان وضعهم يختلف من أسير لأخر.[3]

إلا أن وضعهم عموما ،كان أحسن بكثير من وضع الأسرى المسلمين في الدول الأوروبية حيث عمدت سلطات المدينة على حمايتهم من الأذى وسوء معاملة الأهالي

---

[1] laugier de tassy ,op.cit,p274 .

[2] المنور مروش ،دراسات عن الجزائر في العهد العثماني :العملة ،الأسعار و المداخيل ،دار القصبة للنشر ج1،الجزائر ،2009،ص300.

[3] جون(ب) وولف، الجزائر واوروبا 1500-1830 ،تعروتع:ابو القاسم سعد الله ،عالم المعرفة ، الجزائر ،2009، ص212.

فالأسيرات مثلا كنّ دائما يعاملن بالاحترام الذي يفرضه جنسهن،[1] والدليل على ذلك ان كثير من النساء تخلين عن دينهن وتزوجن مالكيهن كما فعلت الشابة الايطالية "ماريا دي غايتانو" التي تزوجت خير الدين حين كان قريبا من الخمسين من عمره[2]

أما الرجال فلم تكن الأشغال التي يطلب منهم القيام بها مفرطة المشقة هذا وقد تركت لهم حرية الخروج والتنقل خاصة الأسرى الذين يجدون كفيلا لهم يضمن عدم هروبهم.[3]

ولعل ابرز مثال على حسن معاملة سلطات مدينة الجزائر للأسرى ما صرح به أسير الداي كاثكارت في قوله :"....**بعد وصولنا إلى قصر الداي .... أخذنا إلى حمام ساخن وقام بغسلنا عبيد مسيحيون آخرون ونظفنا من جميع الأوساخ التي علقت بنا أثناء الرحلة في السفينة...وسمح لنا بان نبقى معا تلك الليلة وقد كانت حالتنا أفضل مايمكن بالقياس الى ماعرفناه في الأيام السابقة وبعد الحمام شعرنا بنظافة أجسامنا واستغرقنا في سبات عميق بقدر ما يسمح به وضع العبودية الذي نحن فيه....** "[4]

كان هذا بالنسبة للمعاملة التي يتلقاها أسرى الداي، أما بخصوص معاملة أسرى الخواص فقد كانت هناك عائلات أثرياء يسعدهم أن يعتنوا بأسراهم عن طريق تكريمهم في الأعياد والمناسبات هذا بالإضافة إلى منحهم أفضل اللباس ولعل سبب هذه المعاملة الحسنة هو خوفهم من فقدانهم لعدم توفر الخدم في الجزائر العاصمة من الأهالي سوى العبيد .[5]

---

[1] وليام شالر ،مصدر سابق ،ص99.

[2] جون(ب)وولف، مرجع سابق ،ص288.

[3] وليام شالر ،مصدر سابق ،ص99.

[4] كاثكارت ،مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب ،تر:إسماعيل العربي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1982،ص22.

[5] laugier de tassy ,op.cit,p278

لكن من ناحية أخرى ورغم هذه المعاملة الحسنة فان هناك أشياء تهدم نفسية الأسرى المسيحيين لعل أبرزها خوفهم من عدم قدرتهم على دفع مبالغ فديتهم ،ورؤية كل حياتهم في السلاسل وبؤس العبودية والاستبداد [1].

في حين كان هناك أسياد أشرار غالبا مايسيؤوا معاملة أسراهم دون التأثير على صحتهم حتى يتمكنوا من بيعهم دون خسارة [2] لكن بشكل عام فان العبيد أكثر احتراما في مدينة الجزائر من المسيحيين الأحرار الذين يتلقون الإهانة من الأهالي في الكثير من الأحيان [3].

بالإضافة إلى هذا فان هؤلاء الأسرى قد حظوا بالرعاية الصحية فقد توفرت مرافق لرعاية الأسرى حيث وجدت بمدبنة الجزائر العديد من المستشفيات الخاصة بالأسرى مدعمة من الدولة الاسبانية حيث قدر المبلغ الذي تحوله إلى الجزائر سنويا قصد هذا العمل الخيري ب 40000دولار سنويا ،فكل مريض من بين العبيد والغير قادر على العمل يرسل إلى المشفى المقابل لسجن البايلك ــتحت إدارة الطبيب وثلاث قسيسين اسبان حيث توصف لهم أدوية حسب أمراضهم.[4]

أما بالنسبة للحياة الدينية التي يحظى بها الأسرى في مدينة الجزائر فقد كانونا يتمتعون بحرية الاعتقاد الديني حيث أن كل سجن كان يضم كنيسة آو مصلى صغير مخصص للأسرى من اجل إقامة قداسهم وتملئ هذه السجون في الأعياد لدرجة أن

---

[1] pierre dan ,op.cit,p343

[2] laugier de tassy,op.cit,p278

[3] ibid,p280.

[4] جيمس ويلسن، الأسرى الأمريكان في الجزائر (1785-1797)،تر:علي تابليت ،ثالة ،الجزائر ،2007 ،ص269.

المصلين كانوا يصطفون خارجا ،وكانت الكنيسة تضم كل المذاهب الدينية المسيحية حيث يسمح للأسرى بممارسة شعائرهم الدينية كلا على حسب مذهبه.[1]

ج/عمل الأسرى :

لإيضاح الأعمال التي يقوم بها الأسرى يمكن تقيسمهم إلى مجموعات على حسب مالك كل أسير فهناك من يرسل منهم إلى الريف وعندما يكون البحر هادئا وتستدعي الحاجة إليهم يرسلون إلى البحر في حين هناك عدد من الأسرى يحتفظ بيهم الداي للعمل في قصره ،[2]هذا بالإضافة إلى أعمال البيت التي يقوم بها أسرى الخواص .

1/أعمال أسرى الداي:

تشمل أعمال أسرى في قصر الداي تنظيف المطبخ وعرف القصر في الطابقين العلوي والسفلي حيث يوجد في الطابق العلوي حوالي أربعة عشر أسيرا مسيحيا عملهم نظافة الجناح وحمل الأطباق إلى مائدة الداي واثنان من هؤلاء مهمتهما تقديم القهوة للداي في الصباح ورفع أسرة الجنود الذين يرقدون عند أبواب الخزينة والقيام بكل ما يأمرهما به رئيس الوزراء وحافظ مخازن القصر .[3]

ويؤكد ذلك الأسير **سيمون بفايفر** بقوله :"**... وكانت وظيفتنا تتمثل في تنظيف القصر وغسله بالماء وإشعال نار المطبخ وذبح الغنم والدجاج وتنظيف البقول والخضر والصحون وجميع الأدوات المنزلية وكذلك القيام بالأعمال المنزلية كلها بصورة عامة...**"[4]

---

[1] بلقاسم قرباش، مرجع سابق،ص282،283.

[2] جيمس ويلسن ستيفن ، مرجع سابق،ص75.

[3] كاثكارت، مصدر سابق ،ص26 ،27.

[4] سيمون بفايفر،مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر ،تق وتع:أبو العيد دودو،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1974،ص18.

كما أن هناك من الأسرى من يتولى تنظيف حديقة القصر ويوجد من يعملون في القصر عدد من الحدادين والكناسين الذين يقومون بنقل القاذورات الكثيرة التي تتجمع في القصر كل يوم .[1]

ولعل أدق وصف لعمل أسرى الداي في القصر قول الأسير الذي قضى فترة معتبرة في خدمة الداي **كاثكارت** :"**.....إن حالة العبيد الذين يعملون في القصر أفضل بكثير من غيرهم ولكن الحقيقة هي أن الإهانات التي يتعرض لها العبد في القصر لا تحتمل وتجعل الإنسان في بؤس وعذاب مستمر بحيث يفضل الإنسان الذي له إحساس بكرامته الأعمال الشاقة على حياة القصر....**" [2]إذ يتبين بأن أسرى الداي ليس لديهم عمل شاق ويتمتع الأسير في القصر بالكثير من الفراغ .

2/ أعمال أسرى الخواص :

كانت تلك أعمال أسرى الداي في القصر في حين يختلف عمل أسرى الخواص الذين يكونون تابعين لمالكهم بعد شراء هذا الأخير لهم ويسكنون بدورهم في سجن خاص وكانو يؤجرون كعمال لأي شخص يحتاج اليد العاملة أو يتركون ليدبروا عملهم بأنفسهم .[3]

ولتجنب الخسارة ،أوجبوا هؤلاء الأهالي أسراهم بإنتاج مدخول طيلة مدة انتظاره افتدائهم وذلك بالعمل اليومي مثل العمل في الورشات و الحقول والسفن البحرية وتدفع أجورهم لمالكيهم وهذا مايؤكده **فانتور دي بارادي** بقوله :"**....إن الخواص الذين**

---

[1] كاثكارت ،مصدر سابق،ص27.

[2] نفسه ،ص28.

[3] جون(ب) وولف،مرجع سابق،ص230.

يشترون الأسرى يسكنونهم مقابل نصف دينار سلطاني في الشهر الواحد وبهذه الطريقة يعطي الأسير النقود التي ربحها إلى سيده الذي ينتظر لحظة إعادة بيعه "[1]

وكانت المنفعة الثانية التي يقدمها الأسرى لمالكيهم هي الخدمة المنزلية ولذلك كان يطلق عليهم الخدم وكانوا في هذه الحالة يمثلون علامة من علامات الغنى بالنسبة للأسر خصوصا في المرحلة الثانية من العهد العثماني حين قل عددهم وارتفعت أسعارهم [2].

أما فيما يتعلق بالنساء فقد كانوا جزءا من الأسرى الخواص فقد امتلك علي بتشين 20 امرأة سخرها لخدمة زوجته.[3]

3/أعمال أسرى البايلك :

أما بخصوص عمل الصنف الثالث من الأسرى وهم أسرى البايلك الذين لا يختارهم الداي لخدمته في القصر ولا يشتريهم الباعة من الأفراد يصبحون ملكا للدولة فيستعملون للخدمة في تفجير الحجارة عبر طرق ا لإيالة أو في دار الصناعة و ورشات بناء السفن[4] وكانوا يستخدمون أيضا كمجذفين على سفن الرياس [5] فينهض كل منهم في مطلع كل يوم ويتوجهون إلى عملهم على ظهر مراكب البايلك لينتقلوا إلى السفن الطوافة المتمركزة في أجزاء مختلفة من الميناء[6] .

---

1 venture de paradis,op.cit,p152 .

2 خليفة حماش ،الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني ،رسالة مقدمة لنيل شهادة دوكتوراه الدولة في التاريخ الحديث،جامعة منتوري ،2006م،ص754.

3 venture de paradis ,op.cit,p153 .

4 وليم سبنسر ،مرجع سابق،ص156.

5 نفسه ،ص160.

6 جيمس ويلسن ستيفن،مرجع سابق،ص268.

يعتبر الأسرى أن هذا العمل شاقا ،خ اصة عندما يكون هناك استعداد لحملة قرصانية وفي هذا الظرف يجبرون على العمل ليلا للقيام بالتحضيرات الضرورية للطواف .[1]

في حين انه هناك من حالفهم الحظ من الأسرى واستطاعوا دارة الحانات والمقاهي ويدفعون بدورهم ضريبة إلى الداي مقابل بيعهم للخمر.[2]

لقد كان الأسرى آنذاك ينظر إليهم كمصدر دخل أكثر منهم أشياء استغلال لذاتهم في المدينة الجزائر العثمانية ،فلم يكونوا اقل أو أكثر من حيث سوء المعاملة من أية مجموعة في قوة العمل .[3]

د/ لباس الأسرى وطعامهم:

لقد كان طعام الأسرى يختلف على حسب الوظيفة أو العمل الذي يؤديه، فطعام الأسرى المشتغلين بالأعمال الشاقة يختلف عن طعام المشتغلين لدى الحاكم، أو أثرياء المدينة الذين كاموا أسراهم يحصلون على وجبات أفضل بكثير من زملائهم في السجون.

وبهذا الصدد يشير فانترودي دوبارادي أن العبيد الذين يعملون في البيت وعند الأشخاص المهمين كالداي والقناصل وكبار الدولة، لا ينبغي أن يشفق عليهم، فهم يغذون بشكل جيد، وكل عملهم في المطبخ فقط، هذا بالإضافة إلى الهدايا التي يتلقاها من الضيوف عند شرب القهوة، بحيث بإمكانهم جمع المال الذين يفتدون به أنفسهم من

[1] جيمس ويلسن ستيفن،مرجع سابق،،ص268.
[2] نفسه،ص261.
[3] وليم سبنسر ،مرجع سابق،ص159.

تلك الهبات، لكن ما يثير قلقهم ويجعلهم غير سعداء هو فكرة الحرمان من حريتهم، وتذكرهم بأنهم مجرد أسرى أو عبيد[1].

أما العبيد الذين يثيرون الشفقة هم أولئك الذين يجبرون على العمل في الأشغال العامة، في حين يستثني الأسرى أصحاب الحرف والصناعات ومدراء العمل والذين يشغلون مراكز مهمة[2].

فبالنسبة لطعام أسرى الخواص فقد كانوا يتلقون طعاما جيدا كما سبق الذكر، خاصة الذين يعملون في قصر الداي حيث يقول **سيمون بفايفر** في ذلك: "**أما طعامنا فإنه لم يكن من النوع الذي يفرض علينا أن نشكوا من الجوع، فقد كانت فضلات المطبخ كلها لنا وكذلك كل ما يتبقى فوق مائدة الوزير أو السادة الآخرين من أهل البيت**"[3].

بينما **كاثكارت** كان دقيقا في وصفه للطعام الذي يتلقاه الأسرى الذين يعملون في قصر الداي بقوله: "**...إن العبدين اللذين مهمتهما تقديم القهوة للداي ولزواره، يعيشان من مائدة الداي، وبالتالي مستوى معيشتهما أفضل من غيرهما، بل وأفضل من الحياة التي في إمكانهما توفيرها في بلديهما......ونحن عمال الحديقة لا نتلقى من الطعام سوى صحن صغير من اللحم مع المحمصة وصحن من البرغل، وقد حين من اللبن الحامض (الرايب) في اليوم، وبين الحين والحين يقدم إلينا شيء من الزيت والخل والخبز الأسود...وكذلك تقدم إلينا بعض الفواكه**"[4].

1 Venture de Paradis, Op.cit.p54.55.

2 Venture de Paradis, Op.cit.p55.

3 سيمون بفايفر، مصدر سابق، ص17.

4 كاثكارت، مصدر سابق، ص26.

وبخصوص طعام أسرى البايلك، فلم يكن أحسن من طعام الأسرى الخواص، فقد كان يتكون طعامهم من الخبز أسوء النوعية، والزيتون والخل، ويوزع على كل شخص رغيفين صغيرين تزن نصف رطل، وقليل من الزيت في اليوم. وتحضر هذه المواد عن طريق سائقي البغال، الذين يشتغلون يوميا في نقل هذه المؤن إلى العبيد[1].

ويحدثنا **كاثكارت** عن الجوع الذي كان يتعرض له هؤلاء الأسرى في سجون البايلك بقوله: "**وفضلات هذه الحيوانات توفر غذاء شهيا لحشود الفؤران، وهي أكبر الفئران التي رأيتها في حياتي، وهذه الفئران بدورها، كثيرا ما يستعملها بعض العبيد المساكين لدفع غائلة الجوع الذي ينهش أحشاءهم وكذلك يأكل بعض العبيد القطط بحكم الضرورة...**"[2].

أما بخصوص لباس الأسرى فقد اختلف هو الآخرين الأسرى، فأسرى كبار رجال الدولة يتكون لباسهم من قلنوسة حمراء وقميص وصدار من الصوف وسروالين ينتهيان فوق الركبة ونعلين من النوع الرخيص[3].

بينما يمنح لأسرى الداي قمصانا فضفاضة مفتوحة الأكمام وسراويل تركية واسعة وأحذية وطرابيش حمراء، كلها من النوع التركي. يتلقاها مرة واحدة عند نزوله في القصر وبعد ذلك يتكتم على هذا الأسير تدبر شؤنه بنفسه[4].

بالنسبة لمساجين البايلك فكان لباسهم عبارة عن قميص فضفاض من القماش وسروال داخلي وقفطان صغير من نفس النوع، والذي ينحدر إلى غاية الركبة، وقبعة بيضاء، وزوجين من الأحذية، حيث يحتفظ بها الأسير مدة سنة واحدة، وتفيد أحد

---

[1] جيمس ويلس ستيفن، مرجع سابق، ص269.
[2] كاثكارت، مصدر السابق، ص60.
[3] سيمون بفايفر، مصدر سابق، ص16.
[4] كاثكارت، مصدر سابق، ص22.

المصادر أنه كان يمنح كل عبد يصل إلى الجزائر حزمة من الأمتعة، تحتوي حزاما وسترة، وصدرية، وقميص وبنطالين ولباس نوم[1].

ه/العقوبات :

لقد كانت تفرض العقوبات على حسب الجرائم المرتكبة من طرف الأسرى ،فبعضها يستلزم عقوبات قاسية والبعض الأخر تكون خفيفة ،وعموما فان العقوبات لم تكن تتماشى والضوابط الإسلامية فاغلب هذه العقوبات كانت غريبة في تنفيذها.

فمثلا اليهودي أو النصراني الذي ينقص من معدن العملة تقطع يديه ويشنف و يطاف بجثته في أرجاء المدينة وهذه العقوبة نفذت حديثا أي في أوائل القرن الثامن عشر ويرغم الجراحون من الأسرى على القيام بالإجراءات المتعلقة بها أما الضرب بالعصا فهو أكثر الأمور شيوعا فهو يطبق على المتهمين في الأمور الأقل أهمية بحضور القاضي ولليهود قاض خاص بهم بينما النصارى لهم الحرية في رفع تظلماتهم أمام قناصل دولهم.[2]

ولعل أكثر العقوبات الضرب شيوعا هي الفلقة فقد كانت تفرض في الكثير من المخالفات ويتوقف عدد الجلدات على شناعة الخطأ المرتكب من طرف الأسير فمثلا في حالة إذا ما أراد هذا الأخير الهرب سيجلد خمسمائة جلدة ويذكر **هابنسترايت** بهذا الصدد "**....وعند القبض عليهم في حالة الهروب يتعرضون إلى الضرب بالعصا**

---

[1] بلقاسم قرباش ، بانيوات الأسرى المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، مجلة الدراسات التاريخية، ع01 ،الجزائر.ص137.

[2] ج او هابنسترايت ،رحلة العالم الالماني ج اوهابسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس 1732 م ،تر:ناصر الدين سعيدوني ،دار الغرب الاسلامي تونس 2008 ص39 40.

والذي يتم بطريقة لاتؤدي إلى الموت الأسير إلا نادرا لان الأسير يعتبر جزءا من ثروة سيده...."[1]

وإذا حدث ودخل من هؤلاء الأسرى إلى الإسلام وارتد فسيجمر حيا او يرمى الى الأسفل من اعلي أسوار المدينة وعلى عاقفات حديدية تمسك بعظام الحنك والأضلاع آو بأجزاء أخرى من الجسم وغالبا يمارس هذا النوع من العقاب ضد الأسرى غير انه في أواخر عهد الدايات بدا إلغاءه بصفة عامة.[2]

[1] نفسه ،ص40.

[2] جيمس ويلسن ستيفن، مرجع سابق ،ص216.

المبحث الثالث: افتداء الأسرى

مما لاشك فيه أن القرصنة بما كانت تحصده من غنائم وبغض النظر عن مشروعيتها أو عدمها فان الدولة تنال من غنائمها حصة تتراوح بين السبع والعشر وتحظى ب12بالمئة من أسعار السفن المحتجزة كما تنال قسما وافرا من المبالغ التي تدفع لافتداء الأسرى.[1]

فقد خصصت الحكومة الجزائرية للأسرى بمدينة الجزائر عدد من المراكز لجمع العبيد ولا يعودون إلى أوطانهم إلا بعد أن تدفع حكوماتهم او المؤسسات الدينية المسيحية 10بالمئة من سعر استرداده .[2]

أ/ ظروف وصعوبات الفداء :

إن مداخل الجهاد البحري تأتي من ثلاث مصادر أساسية ألا وهي حمولات السفن بالغنائم التي تؤخذ من عرض البحر أو مبالغ افتداء الأسرى والجزيات التي تدفعها الدول الأوروبية تحت تدابير ثنائية وشكلية لحماية سفنها [3].

[1] حنيفي هلايلي،مرجع سابق ،ص73.

[2] laugier de tassy,op.cit,p274

[3] حنيفي هلايلي،مرجع سابق،ص73.

أما فيما يخص افتداء الأسرى في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني فقد كانت هناك عدة صعوبات وقفت في طريق عملية الافتداء في الكثير من الأحيان حيث ارتبطت بطبيعة العلاقات الثنائية بين الجزائر ومن عاداها من الدول ولعل ابرز مثال على ذلك العلاقات الجزائرية الاسبانية التي غلب عليها طابع العداء.[1]

و لعل أبرز ما يوضح طبيعة العلاقة بين الاثنين ما حدث في النصف الأول من القرن السادس عشر حين رفض خير الدين بربروس فداء جماعة من أعيان اسبانيا وكان من بينهم مقدم العسكر والأجفان حيث أن ملك اسبانيا وجه إلى الحصن المجاور للجزائر بان يبعث والى خير الدين بربروس في شان فداء رؤساء الأسرى وكان عددهم ستة وثلاثين أسيرا على أن يدفع له لرحلة ، أهل الحصن مائة وعشرين ألف دينارا ذهبا حيث جمع خير الدين فقهاء المدينة واستفتاهم في القضية فاتفقت فتواهم على عدم جواز فداء هؤلاء الأسرى بالمال لأنهم من أعيان النصارى وزعمائهم يتقوى بهم عدو المسلمين .[2]

لعل هذا ما يوضح أن الإعداد لرحلة الفداء في البحر الجزائري ليس أمرا هينا خاصة في ظل حالة التوتر مع الحكومة الجزائرية وقد كانت الخطوات الأولي للفداء تتم بعد اذن الملك للمجموعة الدينية المتخصصة بالإعداد للرحلة وكان أول مايبدا به رجال الدين جمع الأموال اللازمة للعملية برمتها فبالإضافة إلى أموال أولياء الأسرى يتم الاعتماد على الصدقات والهبات وتخضع عملية جمع الأموال لرقابة صارمة من المجلس الاستثماري الملكي .[3]

---

[1] نفسه،ص73.

[2] حفيظة خشمون ،مهام مفتدي الاسرى والتزماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي،جامعة منتوري،قسنطينة،2006-2007،ص12،11.

[3] حنيفي هلايلي، مرجع سابق،ص74.

وقد كان الواجب الأساسي للقناصل الأوروبية هو الافتداء المباشر للأسرى أو التدخل لدى إدارة الداي ويتم اعتماد وسطاء أوروبيين من الديبلوماسيين أو من رجال الدين المسموح لهم بالقيام بأعباء المستشفى التابع لبلاده بمدينة الجزائر [1]

ب/ شروط افتداء الأسرى:

إلى جانب هذه الصعوبات الإجرائية لإعداد رحلة الفداء فان هناك شروطا أخرى متعلقة بافتداء الأسرى بمدينة الجزائر ،يمكن توضيحها في النقاط التالية :

- ✓ لابد من حصول الهيئات الدينية أو قناصل الأوروبيون على وثيقة جواز الرسمية والتي بدونها قد يتعذر الوصول إلى البر الجزائري تصدر هذه الوثيقة للآباء المقترحين لعمليات الافتداء وللسفينة التي تحملهم وقد منح هذا الترخيص داي الجزائر محمد باشا للبعثة الدينية الاسبانية المنتسبة لمجموعة الثالوث المقدس الراغبة في القيام بعملية فداء عدد من الأسرى الإسبان المحتجزين في الجزائر سنة 1749 وجاء مضمون الوثيقة ليحدد شروط الفداء على النحو التالي :
  - تقدر العملة التي استقدمها الآباء بقيمة الذهب أو الفضة .[2]
  - يقدم المبعوث نفسه الى سلطات الميناء مصرحا بالمبلغ المالي الذي يحمله معه ثم يدفع عند نزوله البر 35بالمئة رسوم جمركية من واجب الميناء .[3]

---

[1] وليم سبنسر، مرجع سابق،ص158.

[2] حنيفي هلايلي ،القرصنة وشروط افتداء الأسرى الاسبان في الجزائر خلال العهد العثماني ،مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ،ع04 ، 2005،ص248.

[3] وليم سبنسر ،مرجع سابق،ص158.

- يدفع الأسرى المسيحيين 17بياسترة عند إزالة القيود و 40 بياسترة عن كل راس كرسوم عند مغادرة الجزائر بعد افتداهم [1] وتعرف هذه الرسوم بحقوق أبواب البانيو البايباشي. [2]
- تدفع السفينة التي تحمل الآباء 40بياسترة عند الرسو .[3]

✓ أما قيمة الفدية فكانت تحدد من قبل الداي اذ يحدد هذا الأخير ثمن أسرى البايلك الذين يخضعون لعملية الفداء على النحو التالي:

- 1000 بياسترة لخدام قصر الداي .
- 500بياسترة لخدام مطابخ قصر الداي.
- 450 بياسترة يدفعها أصحاب الحرف كالنجارين و الحدادين..
- 300بياسترة يدفعها عمال القوافل والبستانيين .
- 240بياسترة يدفعها من ليست له مهنة. [4]

✓ وبعد الاتفاق على سعر الأسير تدفع الرسوم التي تعرف بحق الباب وهي كالأتي :

- 10% على مبلغ الافتداء للجمارك .
- 15 بياسترة تدفع للداي وتعرف بحق قفطان الباشا .
- 04بياسترة تدفع للكتاب الكبار آو أمناء الدولة .
- 07 بياسترة لقبطان الميناء .

---

[1] حنيفي هلايلي، القرصنة وشروط افتداء الأسرى الاسبان في الجزائر خلال العهد العثماني ،مرجع السابق،ص248.

[2] laugier de tassy ,op.cit,p282.

[3] حنيفي هلايلي ، القرصنة وشروط افتداء الأسرى الاسبان في الجزائر خلال العهد العثماني،مرجع السابق،ص248.

[4] حنيفي هلايلي ، القرصنة وشروط افتداء الأسرى الإسبان في الجزائر خلال العهد العثماني،مرجع سابق،ص248.

- ✓ بالإضافة إلى ذلك تقدم مبالغ أخرى في شكل هدايا قيمة من المجوهرات آو المال .[1]
- ✓ هذا ويدفع الآباء القائمون بالفداء رسوما نقدية بمجرد تحديد المبالغ المالية في مدينة الجزائر كالأتي :[2]

الركنجي	30قرشا(بياسترة)
ترجمان القصر	30قرشا
المحاسب الاول	20
المحاسب الثاني	30
ترجمان الفداء	35
شاويش الانكشارية	30
حراس دار الفداء	18
الباشا شاويش العرب	02
السكجي	50
قراء دار الافتداء	15
امين الصيادين	06
حراش بوزريعة	06
البراح	15

[1] laugier de tassy ,op.cit,p281 .

[2] حنيفي هلايلي ، القرصنة وشروط افتداء الأسرى الإسبان في الجزائر خلال العهد العثماني،مرجع سابق ،ص249.

المزوار	05
بلوكباشي البحرية	06
القافلة	04
ترجمان الكاهية	02
شاوش شيخ البلد	قرش كل يوم من أيام الافتداء
حراس الميناء	18
طائفة الصيادين	

- ✓ وهناك شرط أخر هو أن رجال الدين ملزمون دائما بافتداء النساء والأطفال بالأفضلية ،بحيث لا يجعلهم ضعف جنسهم وعمرهم أن يستسلموا لتغيير دينهم .[1]

تجدر الإشارة انه لا يمكن فداء أي من أسرى البايلك الذين يعملون في ورشات الصناعة البحرية ويكسبون المال الوفير بحيث يبقون طواعية في الجزائر العاصمة بالإضافة إلى ذلك فان المخلصون الذين اشتروا جميع الأسرى أمتهم ولا يزال لديهم من المال فأنهم يضطرون إلى شراء الأسرى المسيحيين الآخرين مهما كانت أمتهم أو ديانتهم.[2]

ج/ قيمة الفدية :

اختلفت مبالغ الفدية من أسير لأخر حسب الحالة الاجتماعية والصحية للأسير وتخضع كذلك لقانون العرض والطلب ومبدأ الكثرة والندرة وقد أكد على ذلك دوغرامون بقوله: "....في سنة 1541 بيع العبيد ببصلة.." وهذا يدل على ارتفاع عدد الأسرى وبالتالي انخفاض سعرهم ، وكدليل على ارتفاع أسعار الأسرى ماجاء في

1 laugier de tassy,op.cit,p28

2 ibid,p284

سجلات الدولة الأمريكية حول رفض الداي مدينة الجزائر عرض أمريكا لشراء أسراها حيث أكد انه غير مستعد لبعثهم فهو في حاجة اليهم خاصة مع تناقص عدد الأسرى في المدينة. [1]

لقد كان ثمن الفدية خلال القرن السابع عشر يتراوح بين 150الى 2000 قطعة ذات الثمانية أما المتوسط الإجمالي للفدية فكان بين 200الى 300 حسب احد التقارير أما في بداية القرن الثامن عشر فقد جاء في احد التقارير الهولندية أن ثمن الفدية استقر بين 135و 700 قطعة ذات الثمانية أما المتوسط الإجمالي فقدر ب 336 لكن في أواخر القرن الثامن عشر فقد ارتفع ثمن الفدية وذلك منذ المعاهدة الاسبانية الجزائرية إذ لم تتمكن أي دولة من تحرير أسراها بفدية اقل من 250باوند استريلني ،في حين يتراجع ثمن الفدية خلال القرن التاسع عشر حسب اعتقاد جورج سميث حيث صرح بان ثمن فديته لن يتجاوز 1600دولار. [2]

أما بخصوص قيمة فدية النساء اللاتي تم أسرهن بمدينة الجزائر فقد كانت مرتفعة دائما بالنسبة للرجال لكنها تختلف أيضا من امرأة لأخرى، إذ كانت النساء اللاتي لم يغتصبن آو يتزوجن فديتهن أكثر بكثير من الأخريات لأنهن لايزلن صالحات للعيش مع أزواجهن والعائلة بعد العودة إلى الديار.[3]

وعندما ينتهي كل شيء وتدفع مبالغ الفدية يسلم الأسرى إلى المبعوث ويعطى له معطف ابيض كرمز لتوبته ثم يقود رجال الدين كل الأسرى المفتدين إلى البلدية حيث

---

[1] –بلقاسم قرباش،الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671–1830) ، مرجع سابق،ص206.

[2] بلقاسم قرباش،الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671–1830) ، مرجع سابق ،ص207.

[3] نفسه ،ص181.

تصدر له شهادة حرية وحينئذ يأخذ المبعوث إذنا رسميا بالمغادرة من الداي بعد إجراء صغير بحرية للصعود على السفينة. [1]

د/ طرق افتداء الأسرى:

اختلفت وتعددت أنماط افتداء الأسرى حيث كانت هناك منظمات دينية مختصة في افتداء الأسرى بينما كان العديد من الأسرى يفتدون أنفسهم بأموالهم الخاصة وهم الذين يشتغلون في مراكز مرموقة كما برز اليهود في مجال افتداء الأسرى أيضا .

1/منظمات الفدية الدينية:

وهي عبارة عن تنظيمات دينية ذات طابع اجتماعي اهتمت في البداية بشؤون الأسرى الاسبان لكن سرعان ما توسعت لتشمل جميع الأسرى المسيحيين في مختلف الجنسيات وقد كان القنصل الفرنسي بالجزائر هو الحامي غير الرسمي لهؤلاء القساوسة المختصين في عمليات الفداء. [2]وقد تعددت المنظمات الدينة لافتداء الأسرى يمكن ذكرها فيما يلي :

1-1/تنظيم الثالوث المقدس :

تعتبر منظمة الثالوث المقدس أكثر منظمة دينية لافتداء الأسرى نشاطا في مدينة الجزائر ،تأسس هذا التنظيم سنة 1198 على يد القديس جون دوماتا وفليكس دوفالو حيث رأى جون دوماتا رؤيا تتمثل في ملكا في صورة مشعة يرتدي قميصا ابيضا ويحمل على صدره صليبا نصفه احمر والنصف الأخر ازرق اللون وعلى جانبه يجلس

[1] وليم سبنسر ،مرجع سايق ،ص159.

[2] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،مرجع سايق،ص75.

أسيرين يبدو من خلال هيئتهما أن الأول مسيحي والثاني تركي وقد شاهد جون دوماتا حركة يدوية يقوم هذا الملك تشير إلى استبدال الأسيرين الواحد بالأخر .[1]

لقد كانت تشرف هذه المنظمة على أهم عمليات الفداء في الجزائر، ففي سنة 1789، كان لها حوالي مائتين وخمسين (250) فرعا منتشرة في البرتغال وإسبانيا وإيطاليا[2]، سمي أعضاؤها بالماثوريين، حيث كانوا يرتدون البذلة البيضاء ويحملون على صدورهم رباطا، نهى أحمر وأزرق[3].

نشطت منظمة الثالوث المقدس أكثر في الجزائر خلال الفترة الحديثة حيث قدر عدد الأسرى الذين افتدتهم خلال السنوات: 1670-1679-1692 حوالي 537، هذا وكانت واردات المنظمة عبارة عن توسلات للرهبان، وهبات والوصايا، والإيجار[4]....

1-2/ تنظيم سيدة الرحمة:

تأسس هذا التنظيم في 10 أوت 1218 من طرف القديس "بييرنولاسك" و "ريمون وبيتافور"، تحت رعاية ملك أرغونة "جاك الأول"، واعترف بهذا التنظيم رسميا البابا "غريغورا التاسع" في 17 جانفي 1235[5].

قام هذا التنظيم برحلات فداء متقاربة في مدينة الجزائر طيلة القرن السادس عشر في سنوات 1516-1526-1529-1535-1537-1545-1555-1562، وفي سنة 1602 قامت بحوالي 73 رحلة حررت خلالها 12500 أسير مسيحي[1].

---

1 pierre dan ,op.cit,p454

2 حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مرجع سابق، ص76.

3 بلقاسم قرباش ، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830) ، مرجع سابق، ص189.

4 نفسه، ص147.

5 حفيظة خشمون، مرجع سابق، ص38.

كما بلغ عدد الأسرى المفتدين عن طريق هذا التنظيم ب 2210 خلال السنوات التالية: 1675-1678-1681-1682-1692[2].

تجدر الإشارة إلى ظهور تنظيم آخر وهو التنظيم اللازاري، ظهر هذا الأخير خلال القرن السابع عشر، من طرف "فانسان دوبول"[3].

2/ الإفتداء الذاتي:

حدث هذا النوع من الفداء، عندما كان خير الدين بربروس يعمل في البحر ويعود إلى جزيرة جربه التونسية، حيث كان بأسر النصارى ويدفع خمس الغنائم إلى السلطان الحفصي في تونس..."في إحدى خرجاته البحرية أسر خير الدين بربروس في غزو النصارى ألف وثمانمائة (1800) كافر فقام بتوزيع الرجال على خدمة الأجفان وقسم البنات والبنين على الغزاة وطلب من هؤلاء الأسرى الفداء، فقبض منهم ألف دينار من النحاس مطبوعة عن كل واحد منهم ثم سرحهم إلى جزيرتهم"[4].

وقد استمر هذا الافتداء خلال العهد العثماني في مدينة الجزائر، حيث كان الأسرى الذين يديرون الحانات داخل السجون نتيح لهم فرصة توفير ثمن افتدائه من المال الذي يكسبه[5].

3/ الافتداء عن طريق المعاهدات:

---

[1] جون(ب)ولف، مرجع سابق، ص217.

[2] بلقاسم قرباش ، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830) ، مرجع سابق، ص147.

[3] حفيظة خشمون، مرجع سابق، ص40.

[4] نفسه، ص14.

[5] حفيظة خشمون، مرجع سابق، ، ص17.

فنجد أن من الوجبات الأساسية للقناصل الأوروبية هو الافتداء المباشر للأسرى أو التدخل لدى أداة الداي حيث يتم اعتماد وسطاء أوروبيين من الدبلوماسيين غالبا من الفرنسيين[1].

إلا أنه منذ النصف الثاني للقرن السادس عشر (16) يلاحظ تطورا كبيرا في عملية الفداء، حيث أدرجت بنود عديدة في المعاهدات التي أبرمت بين الإيالة الجزائرية والدول الأوروبية[2].

4/ الافتداء عن طريق الوكلاء اليهود:

نتيجة إطلاع اليهود على الأحوال الاقتصادية في العالم الأوروبي وانفتاحهم على العالم الخارجي وعدم اختصاص الجزائريين في افتداء الأسرى وإعادة بيعهم، الأمر الذي جعل اليهود يستفيدون في هذا المجال خاصة مع بداية القرن الثامن عشر، فوضعوا أنفسهم تارة تحت حماية الداي وتارة أخرى تحت حماية القنصل الفرنسي، خاصة اليهود الذين يتظاهرون باعتناق المسيحية القادمون من مدينة ليفورنة الايطالية لذلك ستتحول هذه المدينة بعد فترة وجيزة إلى أهم مركز تجاري يصدر إليه الجزائر بضائعها خاصة الأسرى المسيحيين[3].

وقد مارس اليهود هذا النشاط، من خلال الوساطة بين الأسير وأهله أو إقراضه مالا بالربا ليفتدي بنفسه، أو من خلال شراء الأسير وبيعه في ليفورن حيث أقاموا سجونا، يحبسون فيها الأسرى الذين ينقلونهم من الجزائر ولا يطلقون سراحهم إلا إذا حضرت فديتهم[4].

---

[1] حنيفي هلايلي،، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،مرجع سابق، ص75.

[2] حفيظة خشمون، مرجع سابق، ص18.

[3]– عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص302.

[4]– كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، بيت الحكمة، 2009، ص84.

واستخدم اليهود كل الأساليب حتى الملتوية منها، في هذا النشاط، ولعل أبرز مثال على ذلك قصة الأسير الدكتور أندرهيل الذي افتدى نفسه بأموال وفرها من معالجة يهودي، فلما خرج من الجزائر، باعه اليهودي غدرا إلى سيد تونسي، ومن حسن حظه أن السفينة التي كانت تنقله، وقعت في يد بحارة برتغاليين أطلقوا سراحه[1].

وقد أعطى **هايدو** أسماء بعض اليهود الذين مارسوا حرفة افتداء الأسرى وحققوا منها الأرباح الطائلة، وهو ما سنلخصه في الجدول الموالي[2]:

أسماء اليهود	الفترة الزمنية	عددالأسرى الذين تم افتدائهم
إسحاق سليمان	1717-1722م	114
نفتالي بوشناق (الجد)	1723-1738م	26
إبراهيم بوشناق	1724-1733م	10
دافيد كوهين سلمون	1730-1741م	105
يعقوب رافاييل بوشارة	1738-1747م	155
يعقوب بوشارة	1738-1753م.	04

جدول رقم 08: أهم أسماء اليهود الذين مارسوا عمليات افتداء الأسرى.

وقد كان الهروب طريقا آخر للحرية، ولكنه طريق صعب، وإذا وقعت هذه الحالة فإن القنصل الفرنسي يواجه صعوبة وحتى أفراد المجموعة التي تنتمي إلى الدولة السفينة التي حاولت تهريب الأسرى، ونتيجة لذلك فإن الضباط البحريين كانوا ممنوعين

1- نفسه، ص84.

2 كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص85.

بشدة من تهريب الأسرى، فكانوا أحيانا يخضعون للأمر الواقع وأحيانا يجمع ربانية السفن ليجمعوا فداء هؤلاء الأسرى[1].

1 جون(ب)وولف، مرجع سابق، ص222،223.

ملاحق

تمهيد :

من خلال هذا الفصل يمكن دراسة مسألة هامة حول موضوع الأسرى ألا وهي أماكن إقامة الأسرى أثناء فترة أسرهم في مدينة الجزائر العثمانية، حيث تنوعت و تعددت السجون حسب الخاصية فقد كانت هناك سجون مدنية يسجن فيها من يخالف نظام الأمن في المدينة، بينما وجدت سجونا خاصة انقسمت بدورها إلى سجون حكومية خاصة بالأسرى وأخرى لملاك الأسرى التي وجدت في البيوت وفيما يلي سأحاول تسليط الضوء على أنواع السجون وتصوير هذه الأخيرة من الناحية العمرانية والحالة العامة لها .

-مفهوم السجون في مدينة الجزائر العثمانية:

يعتقد الكثير أن كلمة (bagne) الفرنسية جاءت لأول مرة في اللغة الايطالية (bagno) في حين يرى آخرون أنها جاءت من اللغة الاسبانية (bano) والبانيو عبارة عن منشأة مخصصة للأسرى المسجين في الجزائر، ويسمى بالتركية (zindan) كانت مساحته تتراوح بين 80 قدما طولا، و 20 إلى 45 عرضا، وتختلف هذه المساحة من سجن لآخر حسب الأهمية[1].

وكلمة بانيو، في البداية كانت تعني الحمام، حيث كان الأسرى يسجنون فيه من خلال فترة الليل، وبعد تزايد عددهم بنيت لهم عمارات خاصة عرفت بإسم السجن[2].

[1] بلقاسم قرياش ، بانيوات الأسرى المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، مرجع سابق،ص 133.

[2] كورين شوفالييه، مرجع سابق، ص 58 .

وتعتبر السجون منازل كبيرة، شبيهة بكل منازل مدينة الجزائر، حيث تتكون من ساحة داخلية محاطة برواق مرتفع بحيث قسمت إلى غرف تتسع الواحدة منها من 15 إلى 20 شخصا، ولا يوجد أي قطعة أثاث داخلها، حيث ينام الأسرى فوق نوع من حصائر منسوجة من القصب أو من الحلفاء، وفي بعض الأحيان ينامون فوق نوع من الأسرة العالية التي تشبه إلى حد ما أسرة التخييم والتي يقومون بصناعتها بأنفسهم[1]

يشرف على حفظ الأنظمة داخل السجن شخص يسمى " الجارديان باشي " وتحته عدد كبير من الضباط والخدم، [2] ويقتصر دوره على حفظ النظام ومراقبة توزيع القوت والمؤن وكذلك خروج العبيد المخصص للعمل، ويقتضي أيضا أن تكون الممرات والغرف مبيضة بالجير (الكلس) مرة في الأسبوع، كما يتأكد من أن كل الأسرى قد عادوا قبل الوقت الذي يمنع فيه التجول وتطفأ الأنوار[3].

[1] كورين شوفالييه، مرجع سابق ، ص 58.

[2] Pierre dan ,op.cit,p411.

[3] لكورين شوفالييه، مرجع سابق ، ص 58.

المبحث الأول: السجون المدّنية في مدينة الجزائر:

تعددت السجون الإدارية في مدينة الجزائر للحفاظ على النظام والأمن، فقد منحت صلاحيات لقادة الشرطة، بسجن كل من قام بالتعدي على القوانين العامة للمنطقة.

وفي هذا الصدد يصرح **وليام شالر** بشأن نشاط الشرطة في مدينة الجزائر قائلا :" **أنا أعتقد أنه لا توجد مدينة أخرى في العالم يبدي فيها البوليس نشاطا أكبر مما تبديه الشرطة الجزائرية التي لا تكاد جريمة تفلت من رقابتها، كما أنه لا توجد بلد يتمتع به المواطن وممتلكاته بأمن أكبر**"[1]، حيث قسمت السجون حسب مهام الشرطة كما يلي:

أ/ سجن دار سركاجي:

عرف هذا السجن أيضا بسجن آغا الانكشارية، وهو عبارة عن مستودع ينتظر فيه المذنب الذي ارتكب خطأ في منزل آغا الانكشارية في انتظار صدور الحكم.[2]

سمي كذلك بدار الخل، أطلق الأهالي هذه التسمية على السجن لوجود مبنى يحتوي على مستودع للخل تابع للبايلك، وقد كان سجنا عسكريا ومدنيا، يقعبشارع باربروس.[3]

ب/ سجن المزوار:

1 وليام شالر،مصدر سابق، ص77.78.

2 venture de paradis ,op,cit,p158 .

3 علي خلاصي،العمارة العسكرية العثمانية بمدينة الجزائر ،المتحف الوطني،الجزائر ،1985،ص229.

يدعى المزوار بسيد الليل، وهو المسؤول عن شرطة المدينة، وخصوصا خلال الليل، وهو مسؤول أيضا عن الإشراف على النساء العاملات، وتسجيلهن في سجل خاص [1]بغرض استخلاص الضرائب منهن مقابل السماح لهن بممارسة مهنتهن الوضعية وتوفير الحماية لهم [2] والضرائب التي يتحصل عليها يدفعها إلى الخزينة كل شهرين، التي يحصل فيها على خصم يشكل راتبه[3] .

وقد كان للمزوار سجنا يودع فيه المرتكبون للمخلفات أو الذين يمشون في المدينة بعد الصلاة العشاء بدون ضوء، وكل من يدخل السجن ملزم بدفع الرسوم حسب الخطأ الذي ارتكبه، لكن لو كانت القضية خطيرة يجب أن يذهب إلى الداي [4] ،تجدر الاشارة بأن سجن المزور يقع بسوق المقفنو لجية [5].

ج/ سجن شيخ البلد

إن شيخ البلد هو المسؤول عن الإشراف على الشركات الصناعية مثل الخياطين والنساجين، وصانعي الأحذية ......، مهمته أيضا جمع الضرائب التي تفرض على هذه الشركات ويدفعها إلى الخزينة كل شهرين، ويتم خصم رسومه من الضرائب المعنية[6] .

كما يتدخل لحل النزعات والخلافات التي كانت تنشب من حين لآخر بين أصحاب الحرف، كالذي قام به شيخ البلد سيد أحمد حين حل الخصام الذي وقع عام 1753 بين

---

1 albert devoulx,op,cit,p22 .

2 محمد بوشنافي، النظام ولأمن في مدينة الجزائر أثناء العهد العثماني من خلال المصادر الأجنبية،جامعة سيدي بلعباس،د.ت،ص99 .

3 albert devonlx ,op .cit p22.

4 veture de paradis,opcit,p258.

5 حنيفي هلايلي، ، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،مرجع سابق، ص 88.

6 Albert devonlx,op.cit,p23.

جماعة الصفارين وجماعة القزادرية حول اقتسام مهام تصليح الأواني الحديدية والنحاسية[1].

وقد كان لشيخ البلد سجنا، خصص للمخلّين بالنظام العام وأصحاب الأخلاق الفاسدة، كما كان له سجن خاص بالنساء اللاتي يحتجزهن ويكون تحت مراقبته الشخصية، غير أن هاته النسوة كن ينتمين إلى فئات اجتماعية راقية، غير أنهن ارتكبن أعمال لا أخلاقية تستحق السجن، وهناك تتعرض للعقاب الذي ينفذ سرا بعيدا عن أعين الناس، ويظهر أن الغرض من ذلك الحفاظ أسرار ومكانة بعض العائلات العريقة، كما كان الباشا يبعث إليه النساء الأجنبيات اللائي يقبض عليهن خلال عمليات جهادية في أعالي البحر، حيث توضعن تحت المراقبة شيخ البلد في انتظار افتدائهن أو بيعهن في سوق النخاسة[2].

ولكن يظهر أنهن لم يكن سجينات، إذ كان شيخ البلد يسهر على توفير كل ما يحتجن إليه في انتظار افتدائهن.[3]

[1] محمد بوشنافي ، مرجع السابق، ص 98.
[2] محمد بوشنافي ، مرجع سابق، ص 98 .
[3] نفسه،ص99.

المبحث الثاني: سجون الأسرى

ذكر بليفار أن العبيد كانوا يتوزعون على ثلاثة بانيوات أو سجون، وهي عبارة عن صروح ضخمة وواسعة، فرفها مظلمة جدا [1]، ومنه فإن مدينة الجزائر خلال العهد العثماني امتازت بعدة سجون أهمها مايلي:

أ/ سجن البايلك:

عرف بسجن الباشا أو سجن الملك بربروس، فهو عبارة عن مربع، طوله 70 قدما وعرضه 40 قدما[2]، وقد بنيّ سنة 1531 من طرف بربروس [3]، ويقع هذا السجن في طريق السوق الكبيرة الذي يمتد من بوابة باب عزوزن إلى بوابة باب الوادي[4].

يتكون هذا السجن من ثلاثة طوابق، وربما بلغ ارتفاع المبنى حوالي 50 قدما وجميع شققه على شكل أقواس ليست لها نوافذ، إذا استثنينا فتحات بقبضان من حديد في كل واحد من الشقق العليا ويدخل إليها الضوء والهواء من الباب [5]، وأما الطابق الأرضي، فكان وسطه ساحة يوجد بها خزان المياه وبإحدى جوانبه السفلى توجد

---

[1] بلقاسم قرباش ، بانيوات الأسرى المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني (1519–1830)، مرجع سابق، ص 133.

[2] de haedo fray diégo,op,cit,p203.

[3] كورين شوفالييه، مرجع سابق، ص 58.

[4] de haedo fray diégo ,op ;cit,p204.

[5] كاثكارت ، مصدر سابق، ص 57.

الكنيسة[1] ، أما في جوانبه الأخرى هناك حانات يديرها مسيحيون يدفعون إيجارها ثمنا مرتفعا للحصول على رخصة لبيع الخمور والمأكولات فيها[2].

يحيط بالطابق الثاني والثالث من مبنى هذا السجن ممر واسع يمكن الدخول منه إلى غرف طويلة ضيقة، وهي الغرف التي ينام فيها العبيد، حيث ينامون في إطارات مربعة يقع الواحد فيها فوف الآخر في أربعة طوابق[3].

يبلغ عدد الأسرى في هذا السجن من 1500 إلى 2000 أسير مسجين[4]

يعلو مبنى سجن البايلك سطح يصعد منه السجناء عبر منفذين، وقد كان يمكن أن يوفر مكانا ملائما لرياضة الأسرى في حالة السماح لهم بالصعود إليه فالمنفذ الأول يقع في شقه رئيس موظفي السجن وأما الثاني فيحمل مفتاحه رئيس العرافين الأسبان وبالتالي لا يسمح لأحد الصعود إلى السطح فيما عدا الأشخاص الذين يتمتعون بالخطوة لدى هذين الشخصين[5].

لقد كان لسجن البايلك نظاما خاصا كغيره من السجون الأخرى ،بحيث يمكن غلق أبوابه أثناء الليل فقط، ومعنى ذلك استعمل كمسكن للأسرى المسجين الذين لم يجرا التفاوض بشأن فدائهم بعد[6].

ففي فجر كل يوم يفتح السجن أبوابه لكل الأسرى بحوزتهم مهن يرغبون بالعمل لحسابهم الخاص فهم أحرار، مقابل دفع رسوم "للورديان باشي"، وأما الذين لا

---

1 علي خلاصي، مرجع سابق، ص 230.

2 نصر الدين براهيمي ، مرجع سابق، ص 89.

3 نصر الدين براهيمي ، مرجع سابق ، ص 89.

4 علي خلاصي، مرجع سابق، ص 230.

5 كاثكارت، مصدر سابق، ص 59.

6 جون (ب) وولف، مرجع سابق، ص 231.

يملكون حرفا يسخّرون لخدمات الدولة التي يخرج إليها يوميا عددا معينا واستراحته في اليوم الموالي لينوب عنه عددا أخر ويجب أن يعودوا كل ليلة إلى السجن للنوم قبل أن يغلق أبواب السجن[1].

وبمجرد ما تغلق أبواب السجن في المساء يفتح سوق الصوص، حيث تتوفر كل أنواع البضائع بأثمان زهيدة، والمشكل الخطير هو انفجار العنف من وقت إلى لآخر بين الأسرى نظرا للاختلاف العقائدي، أو داخل الخمارات بالطابق الأرضي حيث لا ينفذ إليها الضوء وإنما تضاء بواسطة المصابيح [2]، وقد وصف **كاثكارت** هذه الحالة قائلا:« **وهذه الحانات لا ينفذ إليها الضوء في النهار وإنما تضاء بالمصابيح، ومتى اكتظت بالأتراك والمسجين والعرب واليهود في بعض الأحيان، وسادا للغط فيها بين السكارى فإن المنظر من أبشع وأشنع ما يمكن أن يتصوره العقل اللغات......والخصومات الناتجة عن رفض بعض المستهلكين دفع ثمن مشروباتهم ....وهذه الأمكنة قطعة من الجحيم لا يمكن أن يكون لها مثيل في العالم ...»**.[3]

ب/ سجن الباستارد:

عرف بسجن الباستارد، وقد أخذ السجن هذه التسمية بعد هزيمته حسن باشا ابن بربروس للكونت داكوادايت في معركة مستغانم سنة 1588، حيث تمكن من أسر إحدى عشر ألف (11000) إسباني وقد حاول هؤلاء الهروب بسفينة الباستارد، ولكنهم

[1] laugier de tassy,op,cit,p277 .

[2] جون (ب) وولف، مرجع سابق، ص 232.

[3] كاثكارت، مصدر سابق، ص 57.

وقعوا في قبضة حسن باشا، الذي اختار منهم الأشد قوة، والأكثر ثباتا حتى يستخدمهم كمجذفين على متن سفنه[1].

كما سمي أيضا بسجن المجدفين، لأنه كان ينزل فيه أولئك العبيد الذين يجذفون في السجن وقد أطلقت عليهم تسمية أخرى وهي جاليرا حسب كاثكارت، جاءت هذه التسمية من نوع السفينة التي أراد المسيحيون الهروب على متنها[2].

أما فيما يخص تصميم هذا السجن، فقد بني على النمط الأول، لكنه لا يحتوي على طابقين، وليس له نفس الطول على غرار سابقه، أما الحانات فهي في نفس الموقع، وبالنسبة للغرف فهي مستطيلة كغرف سجن البايلك[3].

كما يحتوي هذا السجن كذلك على كنيسة يحي فيها المسيحيون القداس في أيام الأحد وبقية المناسبات الدينية الأخرى، ويعيش في هذا السجن كذلك العديد من رجال الدين المسيحيين[4]، أما العدد الإجمالي للأسرى المسجونين فيه فيتراوح ما بين 400 و500 أسير، وهو عدد قليل إذا ما قورن بالسجن الكبير والأسرى الذين أودعوا به يحصلون على حرية كبيرة تمكنهم من الذهاب والإياب والتجول فيه بكل حرية نظرا لكون الآغا والانكشارية لا يزورنه مطلقا على عكس الأسرى في السجن الكبير فالحراسة عليهم دائما محكمة من طرف الحراس عند كل باب[5].

---

1 haedo fray diego,op.cit,p 205 .

2 كاثكارت، مصدر سابق، ص 59 ، 60.

3 نفسه، ص 60.

4 عائشة محمة، مرجع سابق، ص 22.

5 علي خلاصي، مرجع سابق، ص 230.

وجد فوق سطح هذا السجن صنفان من الغرف الصغيرة يقع أحدهما فوق الأخر، ويسكنها الأسرى الذين يستطيعون دفع إيجارها، الأمر الذي جعل الطبقة الثرية من الأسرى المسيحيين تفضل هذا السجن على سجن البايلك[1] .

لكن لسوء الحظ، كانت الحيوانات ضمن النازلين في هذا السجن مثل الأسود والنمور التي تنبعث من أقفاصها الرائحة الكريهة، كما تشكل خطرا على السجناء أو حتى تقتل الأسرى، وقد وصف **كارثكات** هذا المشهد قائلا:«.... **لقد رأيت بعيني ما لا يقل عن 27 أسدا ونمرا احتفظ بهم في هذا السجن ويدفع تكاليف العناية بها وتغذيتها المسيحيون الذين يملكون حانات .....مما يزيد من دقة الحالة أن هذه الحيوانات المفترسة يحدث كثير أن تخرج من أقفاصها وتتهجم على المسجونين وقد قتلت فعلا عددا من العبيد....»**[2]

إن هذه الحالة جعلت هذا السجن لا يطاق في فصل الصيف وبلغ الأسرى فيه إلى درجة الاختناق، وفي فترة الوباء (الطاعون)كان عدد الذين أصابوا بالعدوى أكبر ممن قتل في غيره من السجون وذلك بسبب اتصاله بالمستشفى.[3]

أما السجن الثالث فهو **سجن سيدي حمودة** ويعود السبب في تسميته بهذا الاسم إلى أن الوالي الصالح سيدي حمودة عندما توفي دفن إلى جوار هذا السجن بعد وفاته، [4] وهو أصغر السجنين السابقين، وظروف الإقامة فيه ليست أفضل من سابقيه، حيث

[1] نصر الدين براهيمي، مرجع سابق، ص 89.

[2] كاثكارت ، مصدر سابق،ص 60.

[3] نفسه،ص61.

[4] عائشة محمة، مرجع سابق،ص23.

يحتوي على جميع أنواع البؤس والشقاء، وبناءه غير منتظم الشكل، حيث أنه يتكون من ثلاثة أو أربعة منازل قديمة تربط بينها ممرات.[1]

و قد وجد **نوع ثالث** من السجون الخاصة بالأسرى في مدينة الجزائر الا وهو **السجون الخاصة بالملاك**، والتي كانت أقل تنظيما ورقابة، حيث كان البانيو (الحمام) بالنسبة للأسرى مرقدا، وفي النهار يتدبر الأسير أمره، مقابل أن يمنح سيده نسبة معينة من هذا الدخل[2].

في حين وجدت سجونا خاصة للأسرى المسحيين غير بيوت الملاك امتلاكها طائفة رياس البحر، وهم سجون الأسرى الذين أرسلوا للعمل في الميناء أو على ظهر السفن،وحسب إحصاء كراماي سنة 1619 يمكننا توضيحها في الجدول الآتي[3]:

ملكية السجن	عدد الأسرى
سجن سليمان رايس	32
سجن على العرباجي	38
سجن حسن البرتغالي	40
سجن علي بتشين	550 أسير (سنة 1645)

جدول رقم 09 : أبرز سجون رياس البحر

ولعل أشهر هذه السجون الخواص في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية سجن علىي بتيشين، الذي كان عبارة عن بناية واسعة يوجد فيها مدخل ضيق، يؤدي إلى قبو كبير ومنه يدخل جزء بسيط من الضوء من شباك علوي، والذي لم يكن كافيا مما

[1] نصر الدين براهيمي ، مرجع السابق،ص89.

[2] بلقاسم قرباش ، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830) ، مرجع سابق، ص 260.

[3] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،مرجع سابق، ص 98.

يستلزم إبقاء الفوانيس مضيئة كامل اليوم، ويوجد في الأقسام العلوية من البناية فضاء واسع يضم مجموعة شرفات لطابقين علويين ويوجد بينهما عدة غرف، ومعبد واسع للأسرى يكفي استقبال 300 شخص[1].

يضاف إلى هذه السجون، سجن خير الدين، حيث يقول هايدو أنه بعد أن تم توجيه السفن السبعة بإتجاه ميناء مدينة الجزائر، قام خير الدين بوضع جميع الأسرى في سحنه الخاص[2].

وتوجد هناك أيضا الملكية الفردية الخاصة بالسكان العاديين حيث كان يحق لهم شراء الأسرى من سوق العبيد للعمل لديهم، سواء في المنازل أو المزارع، حيث تذكر ماري مارتين والتي عاشت في الجزائر أوائل القرن التاسع عشر أنها بيعت لأحد السكان، والذي سجلها عند القاضي كملكية خاصة[3].

[1] جيمس ويلس ستيفن، مرجع سابق، ص 216.

[2] بلقاسم قرباش ، بانيوات الأسرى المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، مرجع سابق،ص 132.

[3] نفسه ، ص 132.

مــلاحق

تمهيد:

في هذا الفصل يمكن دراسة جانب مهم في تاريخ العلاقات الخارجية للجزائر بصفة عامة والعاصمة على وجه الخصوص، مبرزين في ذلك دور الأسرى في العلاقات الخارجية للعاصمة الجزائرية خلال الفترة العثمانية.

لقد كانت العلاقات الخارجية للإيالة الجزائرية بين مد وجزر، تتسم بالاستقرار تارة والاضطراب تارة أخرى ويتدخل في ذلك نشاط الأسطول البحري الجزائري في البحر المتوسط وما ينتج عنه من غنائم كالبضائع والأسرى الذين لعبوا دورا الوسيط في العلاقات بين إيالة الجزائر والبلدان الأخرى ومنه فإن دور الأسرى كان ثنائيا، حسب الظروف الملائمة لبلادهم فتارة يلعب الكثير من الأسرى المسحيين دور الجواسيس لصالح حكومتهم، بحيث يقومون بإعطاء معلومات عن المنطقة التي يعشون فيها لجنود بلدهم قصد القضاء على العدو وتارة أخرى تراهم يقومون بدور الوسيط بين البلدين لعقد معاهدات الهدنة والصلح.

المبحث الأول: الجوسسة:

يمكن إبراز دور الأسرى المسحيين في العلاقات الجزائرية الخارجية من خلال أحد التقارير السرية الاسبانية عن حالة الجزائر وما جاء، فيه:«..... وهذه أنباء وردت علينا من مدينة الجزائر، نقلها لنا ستة من العبيد المسحيين الذين تمكنوا من الفرار يوم 27 فيفري وغادروا الجزائر فوق فلك ووصلوا إلى مدينة الجزائر ...... يوجد الآن في مدينة الجزائر ألفان من الأتراك، وسبعة أو ثمانية آلاف من مهاجرين الأندلس في

مدن الجزائر....وأخبرنا الأسرى المذكرون أن الأمطار الغزيرة التي انهمرت في فصل الشتاء قد هدمت سور المدينة في ثلاث جهات.....»[1]

لعل هذا ما يوضح دور الأسرى في التجسس لصالح حكومتهم وإعطاء معلومات للجنود الإسبان، ومراقبة تحركات أعدائهم بقصد إفشال مشاريعهم والتقليل من منافستهم التجارية في البحر الأبيض المتوسط، وإعداد مشاريع غزو الجزائر.

وغالبا ما تتسبب تلك الأدوار في توتر العلاقات بين الدول مما يدفع كل منها إلى القيام بحملات عسكرية ضد الأخرى حيث توالت الحملات الاسبانية على مدينة الجزائر طوال الفترة العثمانية من أهمها ما يلي:

- حملة شارلكان الكبرى ضد مدينة الجزائرسنة1541:

قرر شارلكان* الاسباني أن يغزو الجزائر ويخضعها لسيطرته، ويقضي على الوجود التركي بها كخطوة أولى لضرب الدولتين معا [2]، بعد أن نجح في حملته على تونس، وكان تدمير مدينة الجزائر هو الهدف الأول الذي وضعه[3].

وفي سنة 1541 جمع أكبر كمية من السلاح[4]، هذا وقد أمده البابا يوحنا الثالث بالعون المادي، بالإضافة إلى المباركة الإلهية وتشجيع المسحيين بالجهاد ومحاربة الكافرين معتبرا هذه الحملة حملة صليبية[5].

---

1 أحمد توفيق المدني ،حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، دار البصائر، الجزائر، 2006،ص 258.

2 يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أروبا 1500-1830، مرجع سابق، ص 45.

3 كورين شوفالييه، مرجع سابق،ص 90.

4 نفسه،ص 90.

5 أحمد توفيق المدني، مصدر سابق،ص 260.

وقد كانت الظروف سائد مساعدة في شن ذلك الهجوم في نظر شارلكان وذلك لغياب خير الدين عن المدينة وتفرغه لقيادة الأسطول العثماني، بالإضافة إلى عدم وجود جيش عثماني كبير في المدينة، وانشغال الدولة الثمانية بحروبها في النمسا والمجر[1].

ولما كانت هذه الظروف مساعدة لحملة شارلكان عل مدينة الجزائر شرع شارلكان في تجهيز الجيش الذي بلغ 24000 رجل وألفي فارس، كان من بينهم فرسان مالطة الصليبيون، وفيرناند كوتر فاتح المكسيك وابناه تحت قيادة القرصان الجنوي أندري دوريا، بإضافة إلى 12 ألف بحار و 2000 حصانا و 65 قاليرة و 45 مركبا للشحن[2].

أما الجيش كله، فقد كان تحت قيادة الإمبراطور شارلكان الفعلية الذي أراد أن يكون له شرف تحطيم مدينة الجزائر، وفتح أرضها باسم النصرانية المنتصرة[3].

تحرك الأسطول الضخم من المرسى ماهون بالبليار يوم 18 أكتوبر سنة 1541 ورست القوات وقت العصر من يوم الخميس في جون تما نتفوس الموالي للمدينة ولما رسوا سقطت لهم بعض الرايات في البحر، فتفائل المسلمون لما رأوا ذلك وعملوا أنهم منصورون بإذن الله تعالى [4]، وهناك خيم مؤقتا، تم عاد دورسي نحو ضفة وادي الحراش اليسرى، أين أنزال جنوده إلى البر يوم الأحد 23 أكتوبر[5]، وعسكر في كدية الصابون التي تسيطر على مدينة المدينة في اليوم الموالي.

---

[1] أحمد توفيق المدني، مصدر سابق ،151،152.

[2] يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أروبا 1500-1830، مرجع السابق،ص 45.

[3] أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص 261.

[4] الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا، تح: يحي بوعزيز، دار البصائر للنشر والتوزيع،ج1،ص223.

[5] أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص 261.

وقد كان شارلكان يعتقد أن الأغا حسن سيسرع لتسليم المدينة له دون قتال، بعد أن يشاهد قوته الكبيرة والضخمة، غير أن حسن آغا لم يفعل ذلك وإنما حصن المدينة، ودعم دفاعها[1] حيث وزع الجيوش المكونة من السكان على الأسوار لأن الجنود كانوا القلة القليلة بالمدينة كما سبق الذكر وهب سكان المدينة متشجعين بهدوئه وضماناته، وأخذ كل واحد موقعه وامتلأت الأسوار بالرجال المسلحين بالبنادق والسيوف وبالرماح والأقواس والحراب وكذلك بالرايات الحربية[2].

لتبدأ المعركة في الليلة الاثنين، حين هاجم أحد زعماء الأتراك يقال له الحاج باشا حيث قاد جماعته نحو العدو وفي آخر الليل ورشقوهم بوابل من السهام وأحرزوا بهم مجزرة عظيمة ودون خسائر للمسلمين[3].

وكرد فعل على ذلك تحركت النصارى إلى مدينة تحت قيادة شارلكان لتبدأ المواجهة بقصف مدينة الجزائر بالقنابل، بينما كان المجاهدون الذين التحقوا إلى ساحة الو...من كل مكان يتبارون في مواجهة الجيش الاسباني[4].

وفي نفس تلك الليلة 24 أكتوبر، بعد نهار ملئ بالحوادث والمشاق، أنزل الله السماء مدرارا على أرض المعركة، ريح عاصفة وزوابع بحرية قوية مصحوبة بإمطار غزيرة، وأصبح الأسطول الذي يحمل السلاح والمدفعية والعتاد في موقف جد حرج، ولم يكن للاسبانيين في تلك الليلة خيام يحتمون فيها من وابل المطر[5].

واستغل حسن آغا وجنوده والسكان جميعهم، وهذه القوى الطبيعية الغير منتظر واستبسلوا في الدفاع أولا، والهجوم ثانيا إلى أن غادرت قوات العدو وشرع في

[1] يحي بوعزيز ،علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أروبا 1500-1830، مرجع سابق، ص 46.

[2] كورين شوفالييه، مرجع سابق، ص 91.92.

[3] الآغا بن عودة المزاري، مصدر السابق،ص 223.

[4] أحمد توفيق المدني، مصدر سابق 264.

[5] نفسه،ص 265.

الانسحاب منذ يوم 25 أكتوبر ولم ينتهي الأمر عند عند هذا الحدث حيث لاحقه السكان خلال الانسحاب،وقتلوا له له المزيد من الجنود[1].

وقد كانت خسائر شارلكان في هذه الحملة 200 مركبا، وأكثر من 12 ألف شخص قتيل وجريح، وأسير[2].

وفي حين حصل السكان مدينة الجزائر على كمية من السلاح بعد هزيمة الجيش المسيحي، حيث عمدوا خلال ذلك إلى إنزال خمس سفن إلى البحرية كانت متروكة على الشاطئ، واستطاعوا بواسطتها استرجاع 60 قطعة مدفعية من بينها 20مدفعا من الحجم الكبير، وقد اعتبر ذلك اليوم على الخصوص بداية الصعود الذي لا يقهر[3].

---

[1] يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أروبا 1500-1830، مرجع سابق، ص 45.

[2] نفسه، ص 46.

[3] كورين شوفالييه، مرجع سابق، ص 99.

المبحث الثاني: استغاثة الأسرى

بالنسبة للدور الآخر للأسرى المسحيين الموجودين في مدينة الجزائر هو القيام بعملية الاستغاثة عن طريق إرسال الرسائل إلى حكومتهم لتدخلها وحماية رعاياها داخل المدينة، وهو ما يؤثر على العلاقات بين الجزائر والدول التي تحاول حماية أسراها وتحريرهم دون ثمن.

ولعل أبرز مثال على ذلك ما حدث في العلاقات بين الجزائر وانجلترا إذ أن هذه الأخيرة لم تقم بأي حملة على مدينة الجزائر طيلة القرن السادس عشر(16) لكنها بدأت في الظهور مع مطلع القرن السابع عشر (17)، حين طالبت عدة عرائض من الأرقاء الإنجليزية الموجودين بالجزائر بتدخله، كما طالب عدة من التجار الانجليز من القيادة البحرية العليا بالحماية[1].

كما كان ملك الانجليز يريد بحملته إرغام الجزائر على ترك الحرب ضد سفنه دون عقد أية معاهدة سلام بين الطرفين[2].

- حملة روبير مانسيل على مدينة الجزائر (1620):

كان جيمس الأول قد وافق على القيام بهذه العملية بالتعاون مع الأسطول الاسباني، وهكذا أبحر الأسطول الانجليزي أولا متجها نحو مدينة الجزائر سنة 1620 بقيادة الأميرال مانسيل، وكان هذا الأسطول مكونا من 6 سفن حربية عادية على ظهرها 230 مدفعا حديديا، وعدد من القاتلين[3].

---

[1]- جون (ب) وولف، مرجع سابق، ص253.

[2]- أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص 394.

[3]- جون (ب) وولف، مرجع سابق، ص 254، 255.

وفي أواخر شهر نوفمبر 1620 وصل مانسيل أمام المدينة مطالبا بتسليم الأسرى الانجليز، غير أن السلطات الجزائرية رفضت طلبه [1]، وأخذ الأسطول يرمي القنابل على المرسى، وحالوا أحذ السفن من أسطول الجزائر فلم يقدروا على ذلك،كما أنزل مانسيل رجاله حاول المدينة قصد إرهاب الجزائريين فما استطاعوا أن ينالوا منهم[2].

وبعد أيام وصل الأسطول الاسباني الذي يتألف من 6 سفن حربية وبادر في إطلاق النار حيث أطلق 74 قنبلة على المدينة، وردت عليه المدفعية الميناء ولم يصب أي طرف بخسارة[3].

وفي ديسمبر أبحر الأسطول الانجليزي من ميناء الجزائر، بعدما ما نجحوا في تحرير حوالي أربعين أسيرا انجليزيا، جميعهم كانوا مسنين، بينما بقي المآت الآخرون من الانجليز في الجزائر[4].

ثم اتجه مانسيل نحو اسبانيا للتموين ووضع خطة لإحراق الأسطول الجزائري غير أنه وجد سوء تفاهم بعد ما ظهر أسطول هولندي أمام السواحل الاسبانية على اثر انتهاء الهدنة بين هولندا وإسبانيا، وكان هذا الأسطول حنئذ قد اتفق مع مانسيل بإقامة حملة مشترك ضد الجزائر غير أن الاسبان ظنوا أن الطرقان يتفقان للقيام بعملية مشتركة ضدهم، وبذلك لم يحصل أي اتفاق بين طرفين فاضطر مانسيل للرجوع إلى الجزائر بمفرده لتنفيذ خطته، غير أن الرياح منعته من ذلك فانسحب دون أن يحقق ما كان يصبوا إليه، وتذهب جميع الآراء إلى أن حملة ماسيل كانت فاشلة فشلا ذريعا[5].

---

[1]- جون (ب) وولف ،مرجع سابق ،ص 255.
[2]- أحمد توفيق المدني، مصدر سابق،ص 394.
[3]- جون(ب) وولف، مرجع سابق، ص 255.
[4]- نفسه، ص 255.
[5]- نفسه، ص 255.

لتعود وتسوء العلاقات الجزائرية الانجليزية بعد الاستمرار في زيادة الانجليز في الأسر، بعد سنة 1634 حيث قدر المؤلف " هنري روينسون " بحوالي خمسة آلاف أسير سنة 1640، والذي بدوره ألف كتابا هو (تحرير أو نجدة الأسرى الانجليز) وقد دعا فيه إلى حرب شاملة ضد الجزائريين[1].

هذا بالإضافة إلى كتاب فرنسيي نايت (رحلة .... 1640) الذي كان أسيرا في الجزائر، وتقدم في كتابه باقتراحين: احدهما إقامة معاهدة مع الباشا والديوان وسيحترمها كلا طرفين، وثاني اقتراح، هو حرب استيلا شامل[2].

لكن الأهم هو تصاعد موجات متوالية من عرائض الاستغاثة الموجهة إلى الملك وإلى البرلمان وإلحاح الأسرى الواحد بعد الأخر على أن أغلبهم بحارة يمكنهم أن يخدموا الملك وهم على ظهور سفينة أفضل مما يخدمونه وهم في القيود الجزائرية[3].

وفي هذه الأثناء أسرع البرلمان في مناقشة قضية الأرقاء الانجليز حيث قرر المجلس توفير المال لفداء الأسرى الانجليز الموجودين بالجزائر، وكانت أول محاولة ناجحة لاستعمال هذه النقود للفداء سنة 1646، عندما غادر أدمون كاسن قنصل انجلترا على ظهر سفينة محملة بالبضائع والنقود لفداء الأسرى في الجزائر، بعد أن فشلت المحاولات السابقة بسبب الحوادث الطبيعية التي أصابت السفن وأدت إلى تحطيمها قبل الوصول إلى ميناء المدينة[4].

وعند وصوله استقبله الباشا والديوان بتشريعات واضحة وأكدوا له أن الجزائر مستعدة لعقد السلام مع انجلترا، حيث تمكن كاسن من عقد معاهدة تنص على حرية

[1]– جون (ب) وولف، مرجع سابق، ص 303.
[2]– نفسه، ص 302.
[3]– نفسه، ص 303.
[4]– نفسه، ص 303،304.

تحرك السفن الانجليزية مقابل رسوم جمركية، كما أنه استطاع أن يحرر 126 أسيرا انجليزي[1].

[1] جون (ب) وولف ، مرجع سابق، ص 304،305.

المبحث الثالث: البعثات الدبلوماسية:

يظهر تأثير الأسرى المسحيين المقيمين في مدينة الجزائر في العلاقات الخارجية للجزائر من خلال التوسط بين البلدين لإبرام معاهدات السلم، وهذا ليس حبا في الحكومة الجزائرية أو السلم العالمي، وإنما لمصالحهم ومصالح بلدهم.

ولعل أبرز مثال على ذلك ما فعله إحدى الأسرى الفرنسيين في لعب دور الوسيط بين البلدين لعقد معاهدة سلم كان الهدف منها تحرير الأسرى الفرنسيين بدرجة أولى، وحماية التجارة الفرنسية في حوض البحر الأبيض المتوسط من جهة أخرى، وسنحاول فما يلي إبراز الخطوط العريضة لهذه المعاهدة:

*** مفاوضات كوكيل وصلح 1640:**

أعقبت المحاولات العسكرية الفاشلة، فترة من الغموض والركود، ولم يسعى أي طرف إلى إعادة العلاقات، ففرنسا منهمكة في حروبها ضد اسبانيا ولم يكن في ميسورها الخوض في المفاوضات، والجزائر هي الأخرى لم يكن يهمها كثيرا إعادة العلاقات الجزائرية الفرنسية[1].

لكن الوضع أصبح يتطلب معاهدة، فقد كان بالجزائر حوالي خمسة آلاف من الأسر الفرنسيين، كما أن الخسائر التي مني بها التجار الفرنسيون أصبح لا يمكن التسامح معها، ثم أن قوة البحرية الفرنسية التي كان يمكن توظيفها ضد بحارة الجزائر كانت مجهودا ضعيفا[2].

---

[1] عائشة غطاس، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،1984-1985م ، ص59.

[2] جون (ب) وولف، مرجع سابق،ص 294.

أما الأسباب التي جعلت الجزائريين يوافقون على هذه المعاهدة فهي غير واضحة فقد تكون تلك الأزمة التي كانت تواجه حكومة لايالة والتي تقضي بتجريد الباشا من جميع سلطاته هي التي جعلت السلام مع فرنسا فرصة جذابة، أو يكون الرياس الذين كان لهم تأثير كبير في الحكومة، يحتاجون إلى طريقة لدخول السوق الفرنسي لشراء التموينات البحرية، أو قد يكون الأمر ببساطة هو أن الجزائريين قد اعترفوا بأن الفرنسيين الذين كانوا في الحرب جديدة مع اسبانيا، هم حلفائهم ضد عدوهم[1].

وقد جاءت هذه المحاولة من أحد الأسرى الفرنسيين الذين كانوا في الحصن فلم تصدر عن الجانب الفرنسي الرسمي، بل كانت من طرف "كوكيال" أحد أصحاب المصالح التجارية الذين رأوا في تعطيل العلاقات التجارية خسارة كبيرة،فعملوا على إعادة السلام بين البلدين[2].

حيث استطاع كوكيل بفضل دهائه على موافقة حكومته بهذا الشأن، وبعد جهدا استغرق سنين توصل الأسير الذي تحول إلى ديبلوماسي مفاوض إلى إبرام معاهدتين، الأولى سياسية والثانية تجارية تخص المؤسسات الفرنسية[3].

من أهم النقاط التي جاءت في بنود معاهدة 7 جويلية 1640 اتفاق بين طرفين على تبادل إطلاق سراح الأسرى، وعودة زيارة السفن التجارية الفرنسية، كما ضبط الظرفين قضية تفتيش المراكب الفرنسية حين أصبح ممنوعا على الجزائريين تفتيشها في البحر، وإنما يمكنهم سوقها إلى الجزائر في حالة ما إذا كانت لهم شكوك في كونها

---

1 جون (ب)، مرجع سابق، ص 294.
2 عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 59.
3 نفسه، ص 59.

تحمل بضائع لرعايا دول معادية وفي هذه الحالة فإنه يدفع أجرة الكراء لأصحاب المراكب[1].

كما ضبطت قضية الرعايا الفرنسيين الذين يوجدون على متن سفن أعداء الجزائر، ولضمان عدم تعرض للمراكب الفرنسية مرة أخرى من طرف السفن الجزائرية، التي لا يقودها ضباط الديوان فقد ألزم رياس هؤلاء السفن بدفع تعويضات عن الخسائر التي قد يلحقونها بالمركب والرعايا الفرنسيين بموجب الاتفاق الجديد والمصادقة على المعاهدة التي جاءت مشابهة لبنود معاهدة 1628م[2].

إن معاهدة التي وقعها السيد كوكيل في السابع من جويلية سنة 1640 تكشف عن الكثير من خفايا القضايا المعلقة، فقد أصبح حاكم الحصن مطالبا منذ هذا التاريخ بدفع أربع وعشرين دويلا إلى الباشا سنويا لصرفها في أجور فرقة الانكشارية، بالإضافة إلى عشرة آلاف دويل توضع كاحتياطي في خزينة الدولة بالقصبة، وفي المقابل فإن جميع السفن المتوجهة إلى الحصن لها مطلق الحرية ولا يتعرض لها أحد، وضمن لصيادي المرجان اللجوء إلى الميناء الجزائر عند حدوث العواصف[3].

كما منع للحاكم الحق في بناء مراكز للمراقبة حول تحصيناته وأن يؤجر البناءات لاستعمالها في التخزين من المنازل الواقعة في مدينتي عنابة والقالة الساحليتين[4].

ضف إلى ذلك أن المعاهدة حددت التعريفة الجمركية وشروط المتاجرة بل حتى حق السفن الحصن في الاحتفاظ بأشرعتها عندما تكون في المرسى، وأخيرا وقع الاتفاق على أنه في حالة الحرب بين فرنسا والجزائر، فإن الحصن يبقى حرا ولا يساء

---

[1] جمال قنان، معاهدات الجزائرية مع فرنسا1619-1830، طبعة خاصة من وزارة النشر،2006، ص 68.

[2] جمال قنان، مرجع سابق، ص 69.

[3] جون (ب) وولف، مرجع سابق، ص 292.

[4] نفسه، ص 293.

إليه كما أنه سيواصل دفع المبلغ السنوي، وهكذا فانه لا التجارة ولا السلطات الجزائرية كانت ترغب في تكرار تدمير هذا المركز التجاري ما دام الطرفان قد لقيا معاناة من جراء الهجوم على بتشين عليه منذ سنوات قليلة مضت[1].

[1] جون (ب) وولف، مرجع سابق ، ص 293.

قائمة المصادر والمراجع

من خلال هذه الدراسة الموسومة ب "الأسرى والسجون في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية(1519–1830)" توصلت إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن إجمالها فيما يلي:

- ❖ ارتكز النشاط البحري لمدينة الجزائر على أعمال الغزو والجهاد البحري الذي جاء كرد فعل على الهجومات الأوروبية على السواحل الجزائرية ،ثم تطور ليصبح مهنة للبحارة الجزائريين لدوره الكبير في إثراء خزينة الدولة.
- ❖ نتج عن الجهاد البحري الجزائري ما يسمى بظاهرة الأسر التي برع فيها طائفة رياس البحر سواء على الواجهة المتوسطية أو الأطلسية ،حيث استطاع هؤلاء القيام بعمليات مختلفة للأسر كالهجوم على السواحل الجنوبية لأوروبا واعتراض السفن في عرض البحر،وقد ساعدتهم في ذلك عدة عومل من بينها الموقع الاستراتيجي الممتاز لمدينة الجزائر بالإضافة إلى قوة الأسطول الجزائري وبراعة البحارة الجزائريين.
- ❖ شهدت مدينة الجزائر في العهد العثماني تباين في أعداد الأسرى حيث ارتفع عددهم ليبلغ ذروته خلال القرن السابع عشر حتى أصبح يطلق عليه بالقرن الذهبي للأسر ،ثم اخذ عددهم في الانخفاض النسبي في السنوات الأخيرة من القرن السابع عشر ،لينتعش من جديد خلال القرن الثامن عشر ،أما في العقد الخير من الحكم العثماني فقد عرفت مدينة الجزائر انهيارا في أعداد الأسرى، وكل هذا راجع لأسباب ساهمت بدورها في التحكم في أعداد الأسرى بمدينة الجزائر العثمانية .
- ❖ تميزت الحياة الاجتماعية للأسرى بمدينة الجزائر خلال الحكم التركي بحسن المعاملة والرعاية التامة من قبل الأهالي والحكومة الجزائرية باعتبارهم فئة من فئات المجتمع الجزائري، حيث يظهر ذلك جليا من خلال حرية تنقلهم بالمدينة

،وأيضا تلقيهم الرعاية الصحية وحرية ممارسة الشعائر الدينية ،وفي مقابل ذلك قيامهم بأعمال تفرض عليهم.

❖ ضف إلى ذلك،أن الأسرى قد يحظوا بعملية افتدائهم وذلك عن طريق المنظمات الدينية أو المعاهدات الدولية ،من خلال دفع ثمن الفدية التي ارتبطت بالحالة الاجتماعية للأسير في بلده ، بالإضافة إلى أن سعر الأسير كان يخضع لقانون السوق أو العرض والطلب ،حيث ينخفض السعر عند تزايد أعداد الأسرى ،بينما يرتفع لما يتراجع عددهم بسبب انتشار الأوبئة والأمراض الفتاكة ،كما ساهمت الحملات الأوروبية على سواحل مدينة الجزائر في تحرير الكثير من الأسرى وبالتالي ينخفض عددهم .

❖ تعددت السجون في مدينة الجزائر وتنوعت من حيث الخاصية خاصة بعد تزايد أعداد الأسرى ،فقد كان هناك سجن وحيد في بداية القرن السادس عشر خاص بالأسرى لتصبح أكثر من ستة سجون في نهاية القرن الثامن عشر،كما تنوعت هذه السجون بين المدّنية التي تعنى بالأشخاص الخارجين عن القانون و النساء الأسيرات أيضا،هذا بالإضافة إلى سجون الأسرى المسيحيين باعتبارها أماكن إقامة أسرى البايلك، دون أن ننسى الحمامات الموجودة في المنازل التي كان ينام فيها أسرى الملاك بالليل .

❖ لقد تميزت هذه السجون كونها تحتوي على جميع المرافق التي يحتاجها الأسرى حيث توفرت على غرف النوم بالإضافة إلى الحانات وساحات يتنقل فيها الأسرى بالإضافة إلى الكنائس أين يمارس هؤلاء طقوسهم الدينية ،لكن هذا لا ينفي فضاعة هذه السجون ،حيث صورت اغلب المصادر التي اعتمدت عليها في دراستي الحالة المزرية التي يعيشها الأسرى داخل هذه المستودعات إن صح القول من حيث النظافة وسوء المعاملة والفوضى ...

❖ أما بخصوص دور الأسرى في العلاقات الخارجية لمدينة الجزائر فيمكن القول انه بالرغم من مساهمتهم في تطوير الملاحة الجزائرية عن طريق بناء السفن وممارسة مهمة التجديف في السفن الجزائرية ،إلا أنهم لعبوا دورا في توتر العلاقات بين الجزائر والكثير من الدول ،حيث يظهر ذلك جليا في تقمصهم لدور الجواسيس وعملاء لصالح حكوماتهم عن طريق بيع أخبار مدينة الجزائر للجنود الأوروبيون ،بالإضافة إلى بعثهم لرسائل النجدة لتحريرهم ،ومن جهة أخرى فان بعضهم يلعب دور الوسيط لتوقيع معاهدات مع الجزائر لمصالحهم الشخصية بدرجة أولى ثم لصالح بلدانهم .

وعموما فان الأسرى في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية بالرغم من عيشهم حياة الأسر إلا أنهم في الحقيقة قد حظوا بالرعاية التي يحتاجونها سواء من قبل الحكومة الجزائرية أو من الأهالي.

كما كانت السجون من بين المرافق العامة للأسرى حيث جعلت كمكان للراحة بالنسبة لهؤلاء بالرغم من حالتها التي لا تطاق في بعض الأحيان .

قائمة المصادر والمراجع



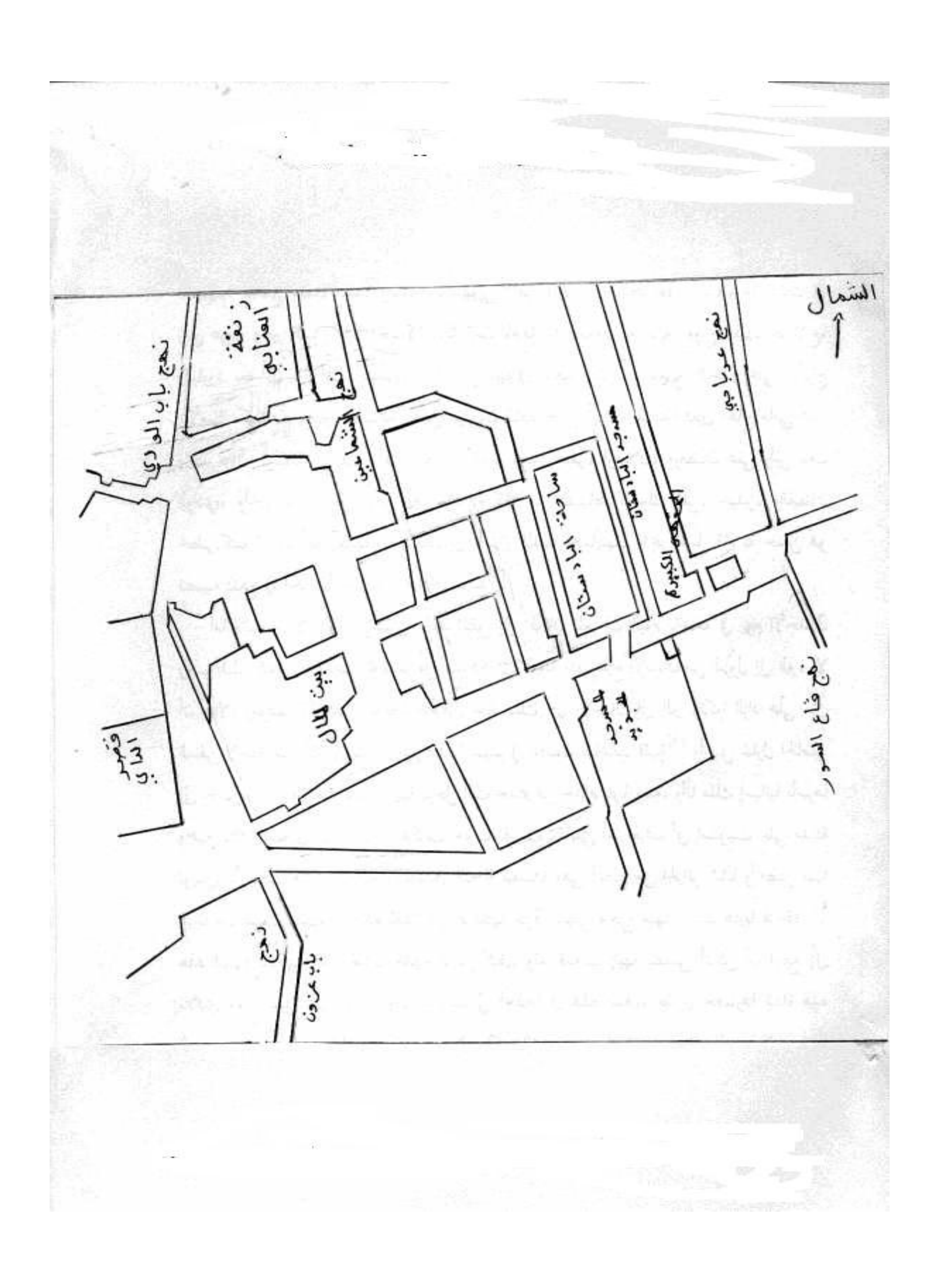
الملحق رقم01 : مدينة الجزائر خلال القرن السابع عشر[1]

---

[1] عبد القادر حليمي ، مرجع سابق ،ص222

ملحق رقم02:رسم بياني عن تطور السفن و عدد الأسرى بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني[1]

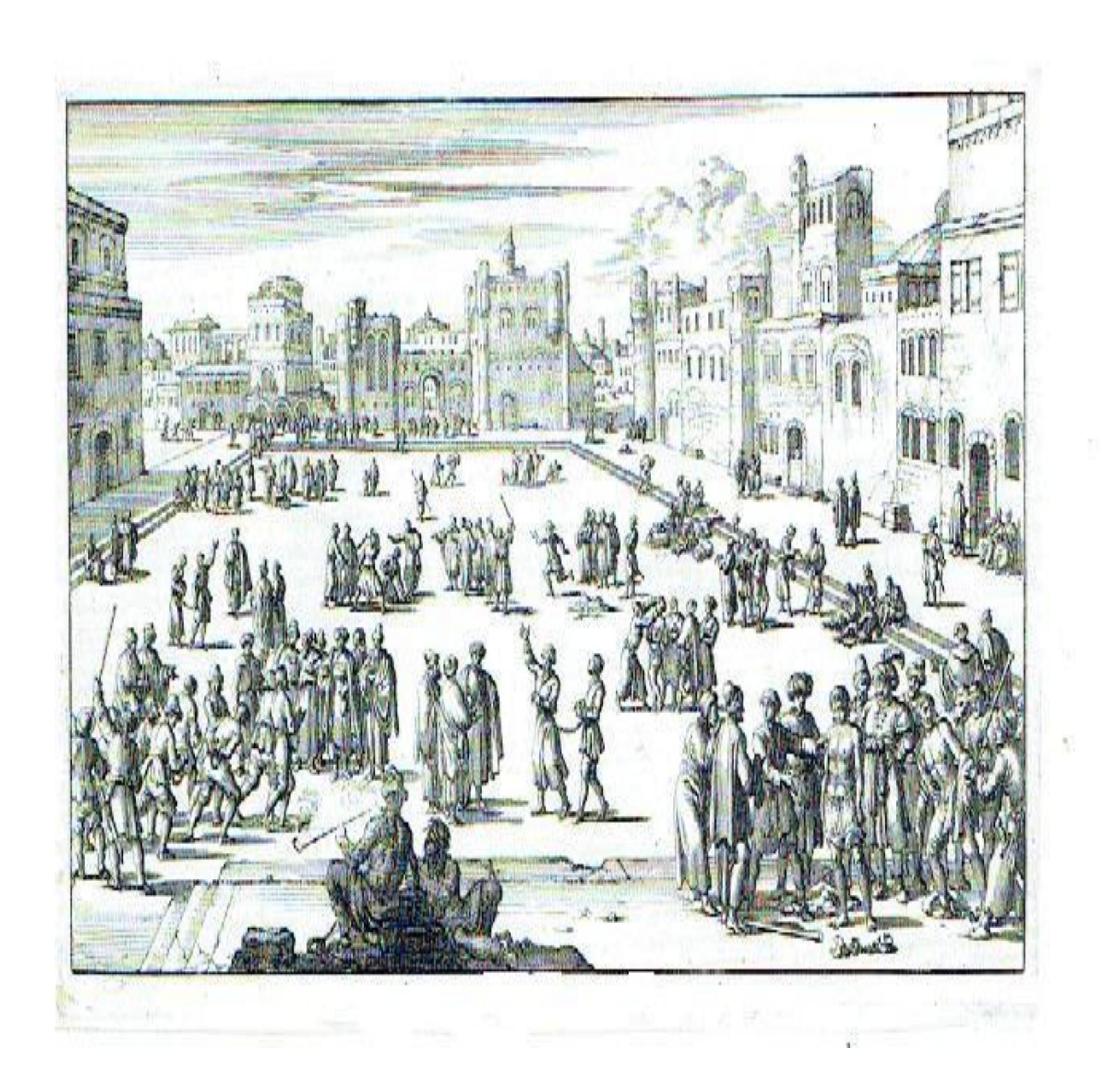
[1] ناصر الدين سعيدوني ،مصدر سابق ،ص240



ملحق رقم03: مخطط سوق البادستان[1]

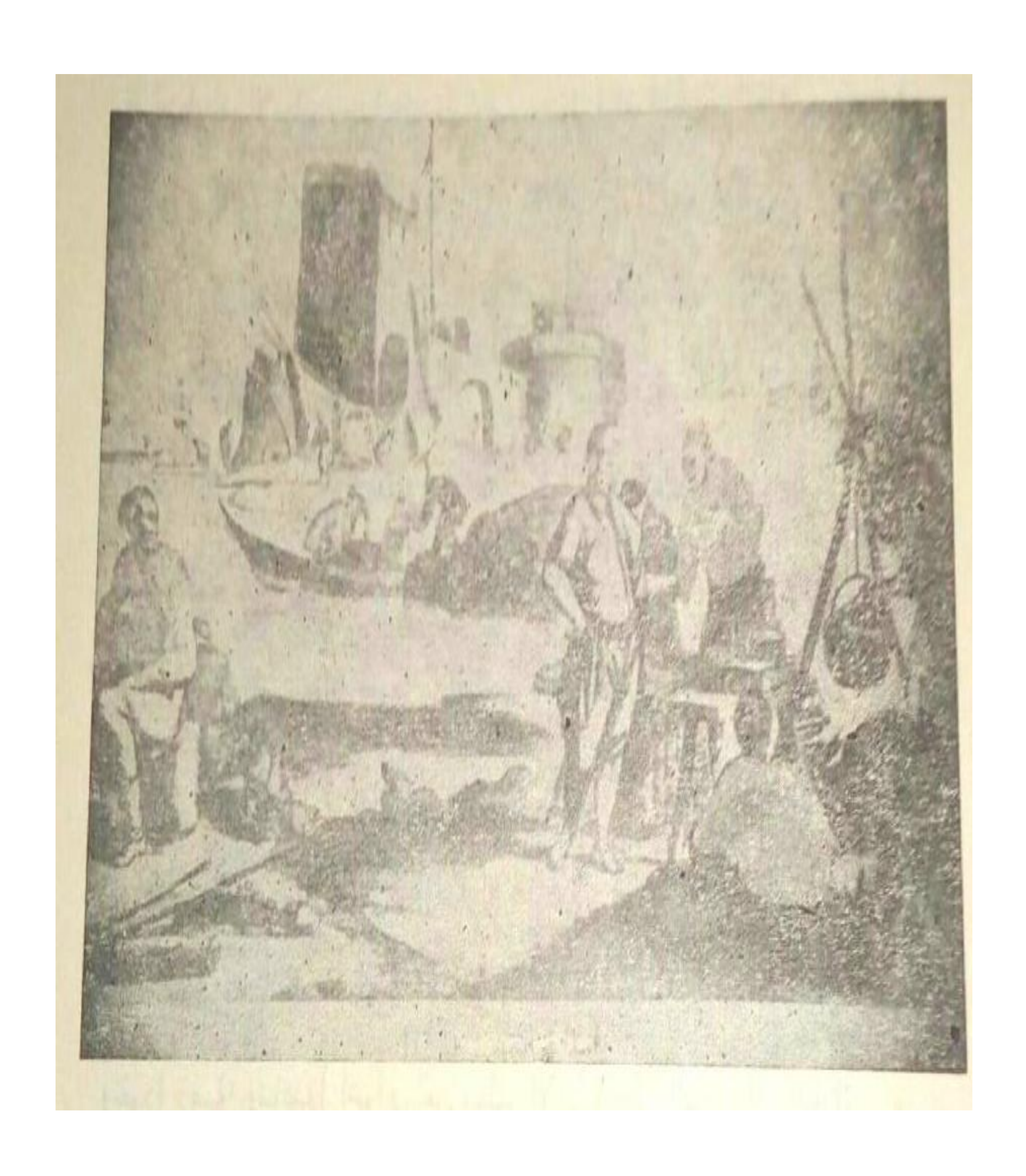
---

[1] عائشة محمة ، مرجع سابق ،ص178



ملحق رقم04:سوق للعبيد بمدينة الجزائر[1]

[1] نصر الدين براهيمي ، مرجع سابق ،ص93



ملحق رقم05:احد الجنود يشرف على أعمال العبيد وهم يقومون بصناعة السفن[1]

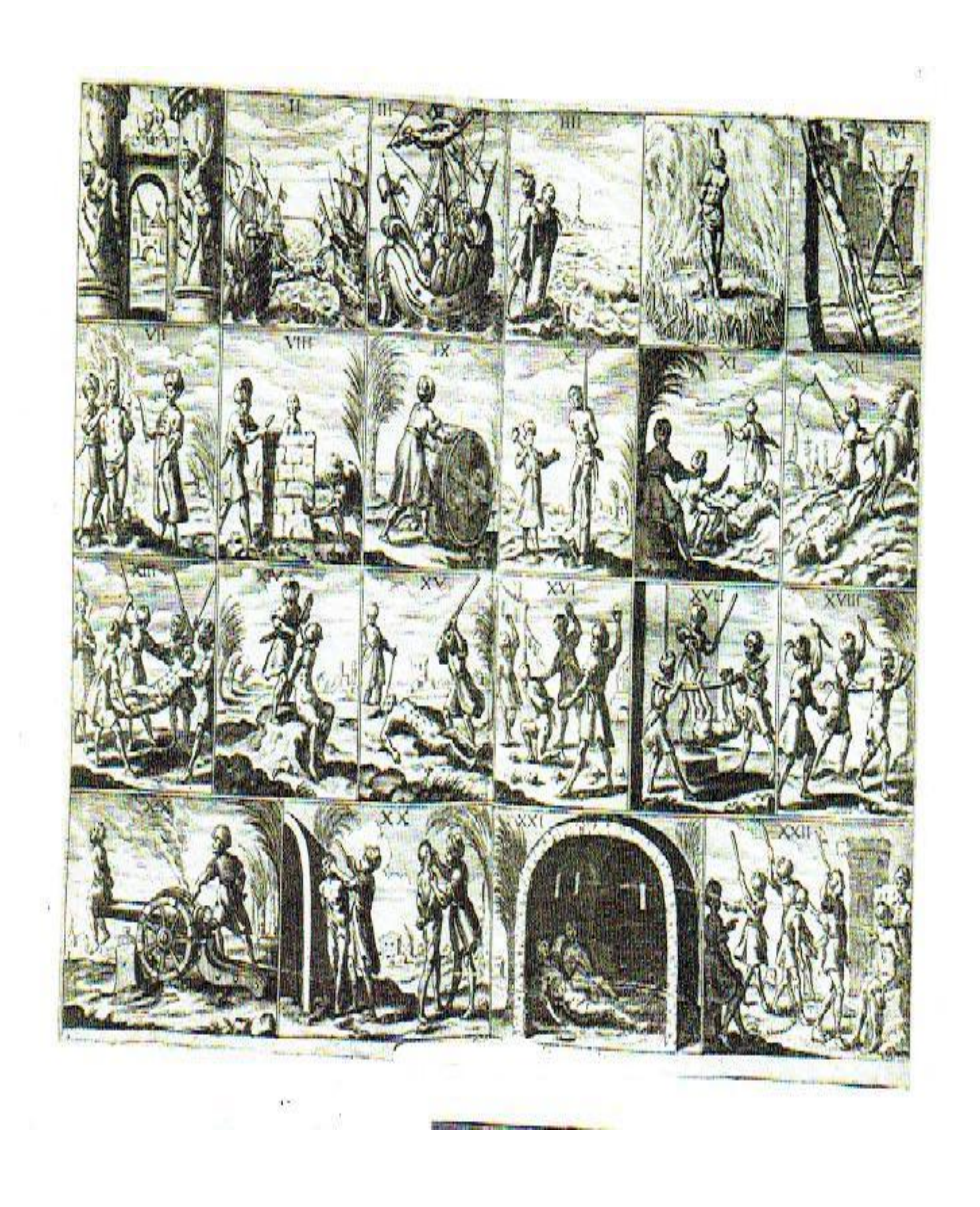
[1] عبد القادر حليمي ،مرجع سابق،ص261

ملحق رقم 06:لباس الأسرى المسيحيين



ملحق رقم 06:لباس الأسرى المسيحيين[1]

[1] نصر الدين براهيمي ، مرجع سابق، ص90



ملحق رقم07:أعمال التعذيب في مدينة الجزائر خلال القرن 17م[1]

[1] pierre dan,op.cit, p414



ملحق رقم08:عقوبة الفلقة على احد الأسرى[1]

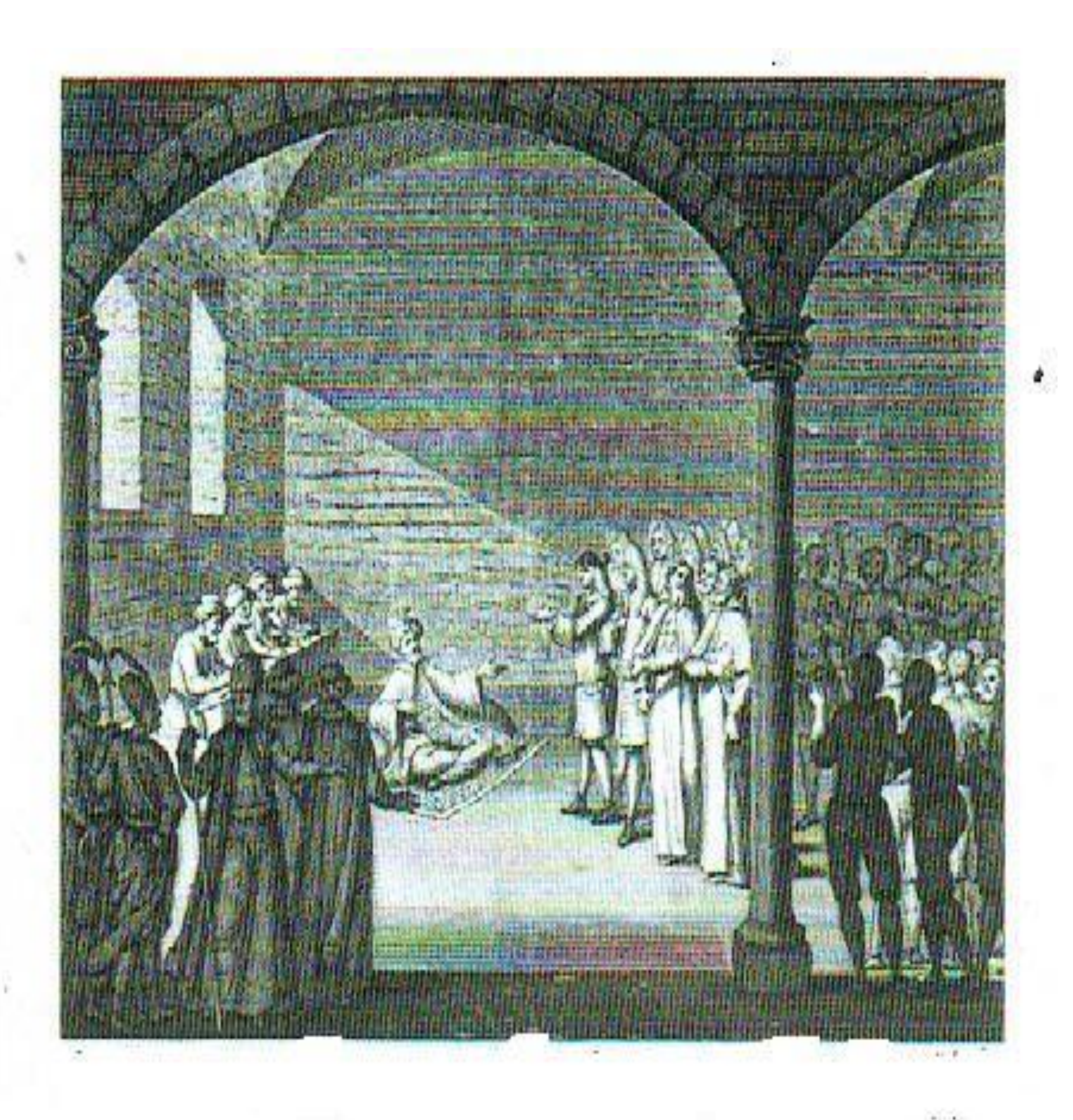
[1] نصر الدين براهيمي ، مرجع سابق، ص93



ملحق رقم 09: تحرير الأسرى من قبل الرهبان [1]

---

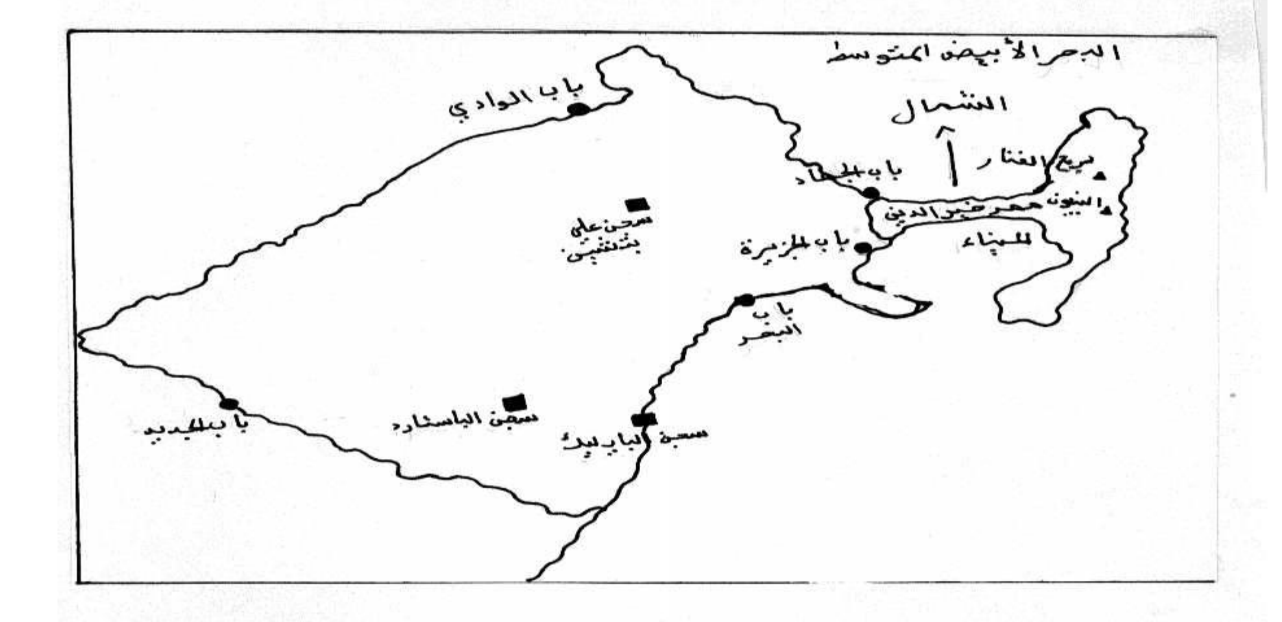
[1] نصر الدين براهيمي ، مرجع سابق، ص92



ملحق رقم10: عملية افتداء الأسرى[1]

[1] نصر الدين براهيمي ، مرجع سابق، ص93

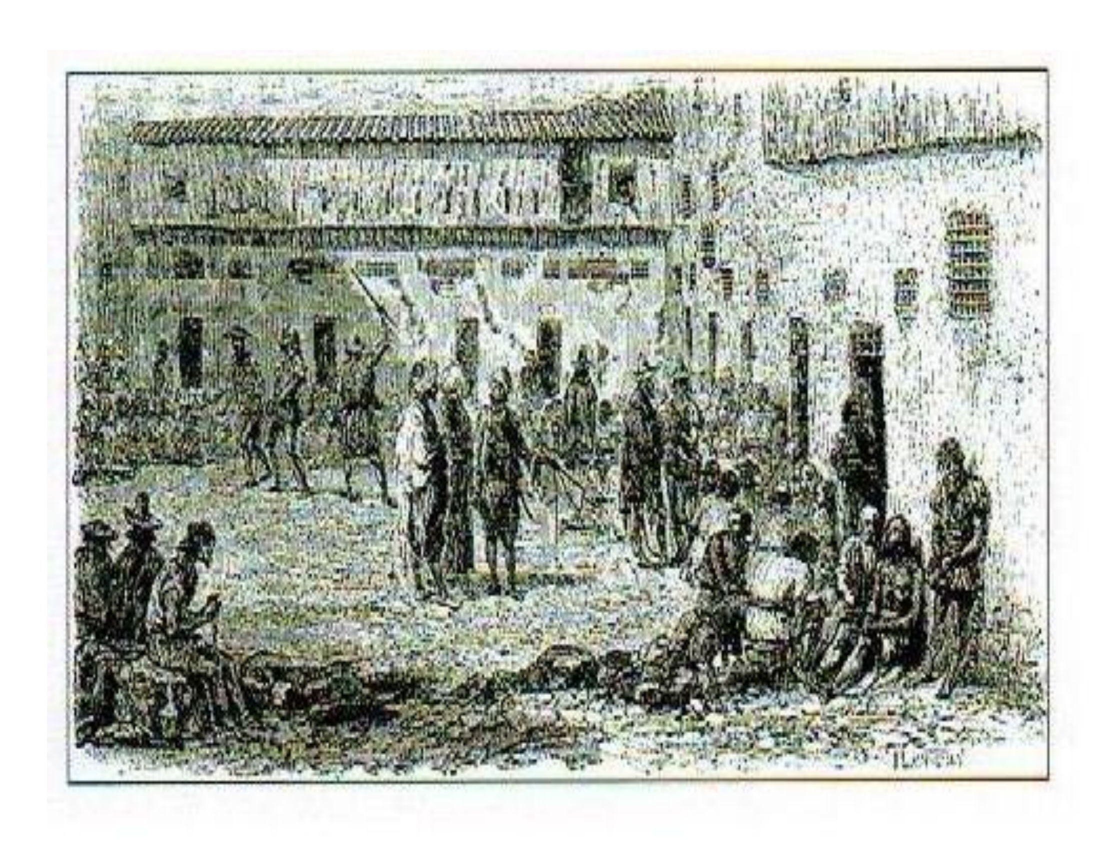
خريطة توضح موقع بعض سجون الأسرى في مدينة الجزائر في العهد العثماني(1).



-مفتاح الخريطة:
■ سجون الأسرى.
● أبواب المدينة
▲ أبراج

ملحق رقم11: موقع السجون في مدينة الجزائر [1]

[1] **عائشة محمة ، مرجع سابق ،179**



ملحق رقم12:احد السجون بمدينة الجزائر[1]

[1] نصر الدين براهيمي ،مرجع سابق،ص 88

رساله من كل الضباط الأمريكيين الأسرى، إلى العقيد دافيد همفريز.

الجزائر في 29 ديسمبر 1793

نحن الموقعون، باسمنا وباسم إخواننا الأشقياء، الذين هم أسرى في الوقت الراهن في مدينة البؤس الإنساني، نرد لكم شكرنا الخالص لمراسلتكم المؤرخة في 29 من الشهر الماضي. وإلى المئونة التي تفضلتم بها للتخفيف من معاناتنا في وضعيتنا الحالية.

لقد كتبنا ووقعنا عريضتين، واحدة إلى مجلس الشيوخ، والأخرى إلى مجلس النواب، ونأمل أن تقدم لنا هذه الخدمة ، وذلك بإرسال هاتين العريضتين إلى عنوانهما بالتوالي، وعليه لا زال الوقت حتى الآن، وربما تقدمان هاتين العريضتين أمام ممثلي بلادنا، آملين أن الولايات المتحدة ستوفر المبالغ المالية بكاملها لتخلصنا من العبودية والعودة بنا إلى بلدنا، وأسرنا، وأصدقاءنا وأقاربنا.

ملحق رقم13: رسالة النجدة لعدد من اسرى مدينة الجزائر[1]

[1] جيمس ويلسن،مرجع سابق ، ص271

اطلعنا بعناية وشعور الرضا والاستحسان، مذكرتكم إلى إيالة الجزائر، ولا حظنا أن مضمونها يتجاوب مع شعورنا في هذه المهمة، والتي نثق بقدرة الله القادر، والتي ستنتهي بالشرف ومصلحة بلادنا المشتركة، على الرغم من تدسدس «الآخرون في هذه الجهة» والتكالب على الولايات المتحدة.

لنا ثقة ، وأمل ، أن الولايات المتحدة ستتبنى مثل هذه الخطط العملية، من أجل تجنب حدوث ما لا تحمد عقباه لإخواننا وسيشاركوننا في هذا الشقاء الذي نحن فيه، والذي يجب ألا يحدث، وذلك إذا لم توضع وسائل سريعة في التنفيذ، وحسب معلوماتنا فإن البرتغال سيبرم هدنة مع هذه الإيالة لمدة سنة.

وما قلص من معنوياتنا نوعا ما، أننا علمنا أن الطاعون، الوباء المميت، قد ظهرت علاماته في المنطقة المجاورة، وبما أن مواطنوكم السوء الحظ يحبسون أثناء الليل في سجون العبيد، مع 600 عبد من دول أخرى، ومن كثرة اكتظاظنا فإننا معرضون لهذا الوباء المعدي، والذي يستوجب الموقعون أن يتوسلوا إليكم، سيدي، أنه في هذه الحالة، فإنّ أصدقاءنا، وأصحاب النفوذ في هذه الإيالة، سيفوضون من قبلكم، وشرف بلادنا، فإن السيدين، «Charmicheal» و«Short»، قد قاما بإسكان الضباط وربان السفن الأمريكية، وأننا نسألكم إن أمكن إسكان البحارة لوقايتهم من العاصفة المهددة بالموت والخطر القادم.

ليس لنا شك في ذلك، غير أنه في حالة غضب الله وزار الطاعون مدينة الحيف هذه، وبدون شك، فإن الداي والإيالة سيوافقان من غير معارضة علنية ومن غير موافقة قلبية لحظة الاقتراح الإنساني، والذي سيكون نموذجا عالميا للرفاهة البشرية، وستتذكرها الأجيال القادمة للشرف الأبدي الأمريكي تجاه مواطنيه.

وفي نفس الوقت، لنا الشرف سيدي، لكم ولأصدقائكم، أن نؤكد لكم، ولجبر خاطركم، أننا نحن الأسرى الأمريكيون في مدينة الرق والعبودية، سنتحمل شقاؤنا بكل رباطة الجاش، وتسليم بالأمر المقدر، لأننا من جنس وهب أرواحه من أجل الوطن.

إننّا مدينون كثيرا للسيد «Skjoldbrand»، وأخوه، قنصل جلالة ملك السويد، في هذه المدينة، لأعمالهما الإنسانية، واهتمامهما بالأسرى الأمريكيين، ونشعر أننا مدينون لكم أيضا أنكم أوصيتم بنا إلى النيات الطيبة للقنصلين «Skjoldbrand»، و«Mace»، اللذان أشرت إلينا أنهم أصدقاء.

نعرب لكم عن جزيل امتناننا وعميق احترامنا لكم، تفضلوا بقبول أصدق التحيات. نحن الموقعون باسمنا وباسم إخواننا المتألمين. عنهم ريتشارد Richard.

تابع للملحق رقم 13

وهذه قائمة الضباط الموقعين.

1785	Richard O'Brien
do	Isaac Stephens
1793	James Taylor
do	William Wallace
do	Samuel Calder
do	William Penrose
do	Timothy Newman
do	Moses Morse
do	Joseph Ingraham
do	Micheal Smith
do	WilliamFurnass
do	John Burnham
do	John M'Shane

ختمت الرسالة، بالعبارة التالية : إلى السيد دافيد همفريز، المحترم إلى القبطان، أو براين، والضباط الآخرون للولايات المتحدة، هم أسرى الآن بالجزائر.

مدريد، 12 جانفي 1794.

تابع للملحق رقم 13

21

شارل الخامس
ينذر حسن آغا ومدينة الجزائر(1)

«أيها الرجل، إنك خديم من خدام باربروشة وأملك اصبانية بأسرها، وجميع بلاد النصارى تحت طاعتي فكيف تحدث نفسك بمقابلتي. أما تعرف أني استوليت على مدينة تونس وأزعجت منها باربروشة لا يصدق النجاة نفسه، وهي أعظم من الجزائر شأنا وأحصن منها بنيانا. وما أقمت عليها إلا مدة قليلة حتى دخلتها عنوة بسيفي، وخرج منها سيدك هاربا. فتحقق أن هذه المدينة نملكها كما ملكت مدينة تونس. كيف! فإن لم يتأت لي اخذها في هذه الدفعة أطاول حصارها شتاء هذه السنة. فمعي من المال والزاد ما يكفي هذه العساكر الذين معي. وإن احتجت إلى المدد فبلادي قريبة فكل ما أحتاج إليه يصلني في اقرب مدة. وقد أعطيتك الأمان في هذه المرة، فإن قبلته فبها وإن لم تقبله وشرعت في الدفاع عن المدينة وأرهقك قتالنا إلى طلب الأمان لنا فإننا لا نبدله لك. فانظر لنفسك ودبر على من معك. فإنك إن عاندت ورفعت رأسك ولم تمل إلى ما دعوتك إليه أمرت العسكر يندفعون إلى المدينة دفعة واحدة ويقلعونها حجرا حجرا ويقتلون كل من فيها من كبير وصغير وها أنا قد أعذرت إليك».

(1) المصدر: مجهول، تاريخ خير الدين. ن.م

ملحق رقم 13 : شارلكان ينذر داي مدينة الجزائر [1]

[1] جمال قنان ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500–1830 ،دار الرائد للكتاب، الجزائر،2010 ،ص59.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر العربية :

1 -بفايفر سيمون ،مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر ،تقوتع:أبو العيد دود ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1974.
2 -بن عثمان خوجة حمدان ، المرآة، تعر: محمد العربي الزبيري،منشورات ANeP،2005.
3 -بن متولي الشويهد ،قانون أسواق مدين الجزائر ،تح:ناصر الدين الدين سعيدوني ،دار الغرب الاسلامي،بيروت،2006.
4 -بن عوده الأغا المزاري ،طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر ،تحقيق :يحي بوعزيز،ج1،دار البصائر للنشر والتوزيع،2009.
5 -سعيدوني ناصر الدين ،النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية ،المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1979.
6 -شالر وليام،مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824) تعر وتع:إسماعيل العربي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1982.
7 -المدني أحمد توفيق ،حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، دار البصائر الجزائر، 2006
8 -كاثكارت ،مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب ،تر:إسماعيل العربي،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1982.
9 -هابسترايت (ج)،رحلة العالم الألماني ج اوهابنسترايت الى الجزائر وتونس وطرابلس ،تر:ناصر الدين سعيدوني ،دار الغرب الإسلامي ،تونس،2008.

ثانيا :المصادر بالفرنسية:

1. Albert devoulx,tachrifat recueil de note historique sur ladministration de l'anciene régence d'alger.alger.1852.
2. De haedo fray diégo ,topographie et histoire générale d'alger .imprimé àvalladolid.en 1612.
3. Laugie de tassy ,histoire de royamme d'alger ,chez henri du sauzet ,1837.
4. Pierre dan ,histoire de la barbarie et de ses corsaires ,édition pierre rocolet ,paris .
5. Venture de paradis ,alger au XVII siecle , édité par e.fagnan ,alger, 1898.

ثالثا :المراجع:

1. براهيمي نصر الدين ، تاريخ مدينة الجزائر في العد العثماني ،نص: علي تابليت ،ثالة، الجزائر، 2010.
2. -بوعزيز يحي،الموجز في تاريخ الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،ج2009، 2 .

- علاقات الجزائر الخارجية مع دول و ممالك اوروبا 1500-1830 دار البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر، 2008 .

3. بن صحراوي كمال، الدور الديبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات ،بيت الحكمة، 2009 .

4. الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ المدن الثلاث : الجزائر – المدية – مليانة ،شركة دار الأمة للنشر والتوزيع ،الجزائر، 2007.

- تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية ،ج3 ،الجزائر، 1982.

5. حليمي عبد القادر ،مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، د.م.ت، 1982.

6. خلاصي علي، العمارة العسكرية العثمانية بمدينة الجزائر، المتحف الوطني الجزائر، 1985

7. سبنسر وليم ،الجزائر في عهد رياس البحر، تق:عبد القادر زبادية، الميزان للنشر والتوزيع، الجزائر ،د.ت.

8. شوفالييه كورين، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر، تر:جمال حمادنة ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

9. قنان جمال ،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500–1830 ،دار الرائد للكتاب، الجزائر،2010 .

-قنان جمال ،معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619–1830 ،ط.خ من وزارة النشر،2006،ص68 .

10. مروش المنور، دراسات في الجزائر في العهد العثماني ،القرصنة ،الاساطير والواقع، دار القصبة للنشر، الجزائر، ج2 ،2009.

-مروش المنور، دراسات في الجزائر في العهد العثماني :العملة الاسعار المداخيل، دار القصبة للنشر ،الجزائر ،ج1 ،2009.

11. هلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،دار الهدى للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

12. وولف (ب) جون ،الجزائر وأوروبا (1500–1830)، عالم المعرفة ، الجزائر،2009

13. ويلسن ستيفن جيمس، الأسرى الأمريكان في الجزائر (1785-1897) تر:علي تابليت، ثالة ،الجزائر، 2007 .

14. ايشبودان العربي ،مدينة الجزائر تاريخ عاصمة ،تر:جناح مسعود، دار االقصبة للنشر، الجزائر، 2007.

رابعا: الرسائل :

1. زيارة سامية، الجهاد البحري في الجزائر العثمانية (1520-1827)، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ،تيارت ،2013-2014

2. مراح فاطمة ،حازم سمية ،الأوضاع السياسية و الاجتماعية لمدينة الجزائر اواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة الجيلالي، خميس مليانة ،2016-2017.

3. غطاس عائشة ، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،1984-1985م .

4. قرباش بلقاسم، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830) مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ،جامعة مصطفى اسطمبولي ،معسكر،2015-2016.

5. حماش خليفة، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث ،جامعة منتوري ،2006 .

6. محمة عائشة، الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين 16و17، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تخصص التاريخ الحديث ،جامعة غرداية، 2011-2012 .

خامسا : المجلات:

1. بن اشنهو عبد الحميد ،الدور الذي لعبتة الجزائر في القرن السادس عشر بالبحر المتوسط ،مجلة الأصالة، العدد 08، 1971-1981.
2. بوشنافي محمد، النظام والأمن في مدينة الجزائر أثناء العهد العثماني من خلال المصادر الأجنبية ،جامعة سيدي بلعباس، د.ت .
3. غطاس عائشة، الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني ،مجلة الثقافة العدد 76 .
4. قرباش بلقاسم، بانيوات الأسرى المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني ،مجلة الدراسات التاريخية، العدد 01 ،د.ت.
5. المشهداني مؤيد محمود حمد ،م.م سلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية مجلد 5 ،العدد 16 ،2013.
6. هلايلي حنيفي ،القرصنة وشروط افتداء الأسرى الاسبان في الجزائر خلال العهد العثماني ،مجلة االاداب والعلوم الإنسانية، العدد 04 ،2005

سادسا: دوريات بالفرنسية :

1. Federico cresti la population d’alger et son évolution durant l’époque ottmane an état des connaissance controversé.in arabica, N°TII,2005.

فهرس الموضوعات

الفصل الثاني : أنواع السجون في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني